مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٥)

الليل فى الشعر الجاهلى

"دراسة أدبية نقدية"

إعداد

د/ محمد زروق الحسن على

الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية - جامعة أم درمان الإسلامية السودان - معار للعمل بجامعة الملك خالد أبها

السنة ٢٤ العدد (٩٣) ابريل ٢٠١٣م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- maii: rgfa2012@ Gmaii com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الليل فى الشعر الجاهلى دراسة أدبية نقدية

د.محمد زروق الحسن علي
الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية
جامعة أم درمان الإسلامية السودان .
معار للعمل بجامعة الملك خالد أبها.

مستخلص باللغة العربيَّة :

تناولت هذه الدراسة الليل في الشعر الجاهليّ ، مشتملة على تمهيد وأربعة مباحث . تناولتُ في التمهيد معنى الليل وأسماءه عند العرب ، معرّفاً بالليل وأسمائه ، وأسماء ليالي الشهر . درستُ في المبحث الأول الليل والغزل ، ملمًّا بالحديث عن المغازلة والمسامرة وليالي السرور عند الشاعر الجاهليّ . أما المبحث الثاني فكان عن الليل وطيف الخيال، متناولاً الصورة الطيفيَّة ودلالاتها ، والسُّخط والرضى والحُلُم والحقيقة في الطيف . درستُ في المبحث الثالث الليل والفخر ، وقد فخر الشاعر الجاهليُّ بالكرم والسفر ليلاً . تناولتُ في المبحث الرابع الليل الطويل والشدائد ، ملمًّا بالحديث عن ظلام الليل والألفاظ المترادفة المعبِّرة عنه ، دالفاً للحديث عن الليالي المضيئة والسَّواري (السُّحب الماطرة ليلاً). ثم ختمتُ الدراسة بخاتمة لخَّصتْ أهم نتائجها وثبت بالمصادر والمراجع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمـــة

إنَّ حظ الليل من الوصف في الشعر الجاهليّ كبير جدًا ، ولاسيما حيث اقترن بالغزل والفخر ، ما فتئ الشاعر الجاهليُّ يذكر الليل في حلّه وترحاله . مُسْهبًا في وصف مشاعره سرورًا وحُبورًا تارة وحُزْنًا وشدةً تارة أخرى .

نهض هذا البحث بدراسة الليل في الشعر الجاهليّ دراسة أدبية نقدية ، وقد حاولتُ جاهدًا سَبْرَ أغوار هذا الموضوع المترامي زمانًا ومكانًا ، فحشدتُ فيه من النصوص الشعريَّة ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً ، مبتغيًا في ذلك الوصول إلى الصورة الكاملة لليل في الشعر الجاهليّ .

اشتملت هذه الدراسة على مستخلص باللغتين العربية والإنجليزية ، ومقدمة ، وتمهيد بعنوان : معنى الليل وأسماؤه عند العرب ، عرّفتُ فيه بالليل وأسمائه ، وأسماء ليالي الشهر ، ثم عقدتُ أربعة مباحث هي على النحو التالي :

المبحث الأول : الليل والغزل ، تناولتُ فيه المغازلة والمسامرة وليالي السرور وحسرة الشاعر الجاهليّ على ضياعها .

المبحث الثاني : الليل وطيف الخيال ، وقد درستُ فيه معنى الطيف في اللغة والاصطلاح ، والصورة الطيفية ودلالاتها ، المستحضرة والحاضرة. ثم دلفتُ للحديث عن السُّخْط والرضى في الطيف ، والحُلْم والحقيقة في الطيف .

المبحث الثالث : الليل والفخر ، فكان قسمة شبه عادلة بين الضيافة والكرم ، والسفر ليلاً ، فقد فخر الشاعر الجاهليُّ بكليهما فخرًا عارمًا .

المبحث الرابع : الليل الطويل والشدائد ، أخبر فيه الشاعر الجاهليُّ بليالي الهموم ، واصفاً ليله الطويل . وفي هذا المبحث سعة ومندوحة للحديث عن ظلام الليل بكثير من ألفاظه المترادفة ، والليالي المضيئة ، والسُّحب الماطرة ليلاً ، وهو من ضم الشيء إلى صِنْوه ولِفْقه ، غير آبهٍ لطفيف الفروق في الوصف . ثم ختمتُ الدراسة بخاتمة أوجزتُ أهم نتائجها ، وثبت بالمصادر والمراجع .

وأحسب أنّ هذه الدراسة تتبعت الليل في الشعر الجاهليّ بشيء من الأناة والتؤدة ، جاسعةً ما تناثر من وصفه في المصادر والمراجع ، لئلا أغمطها حقّها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمهيد

معنى الليل وأسماؤه عند العرب :-

أولاً : معنى الليل :

جاء في محيط المحيط : ليل ـــ لايلهُ مُلايلةً استأجره لليلة . ويقال عامله ملايلةً كمياومة من اليوم . أُبدلت الياء في الأولى همزة لمناسبة الهمزة قبلها . ليلٌ لاتٌ أي طويل شديد أو أشدُّ ليالي الشهر ظلمة أو ليل ثلاثين .

الليل من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو إلى طلوع الشمس وهو خلاف النهار مذكَّر ويؤنَّث . هو في العبرانية لَيلْ وفي السريانية لِلْيَا (١). ويذكر محمود عجَّان : (أن كلمة (ليل) معروفة وعريقة في اللغات الساميَّة في العربي (ليل) وفي الآشوري البابليّ (أللُو) ، وفي الآرامي (ليا) ، في لغة جنوب الجزيرة العربية والحبشة (ليلة)) (٢) . وربما كان مأخوذاً من معنى البرد كما أن اليوم مأخوذ من الحر والجمع الليالي بزيادة الياء على غير قياس ويقال ليائل على القلب ، أي تقديم الياء على اللام وقلبها همزة . وقيل الليل واحد بمعنى جمع واحدته ليلة مثل تمرة وتمر . وقيل الليل مثل الليلة كما يقال العشيُّ والعشيَّة . وقال المرزوقيُّ : يُستعمل الليل إزآء النهار والليلة إزآء اليوم . وقيل أصل الليلة لَيْلاَة فحُذفت الألف لأنَّ تصغيرها لُيَيْلة . والتصغير يرد الأشياء إلى أصلها . وألبس ليلٌ ليلاً أي ركب بعضه بعضًا . والليل أيضًا الحُبَارى أو فرخها وفرخ الكروان والنهار ولد الحُبَارى . ليلى إحدى النساء أشهرهن ليلى العامريَّة معشوقة قيس بن الملوَّح الملقَّب بمجنون ليلى ، وليلى الأخيليَّة معشوقة تَوْبة بن الحُمَيِّر والجمع ليالٍ . قال الراجز :

لم أرَ في صَوَاحبِ النَّعَالِ اللابساتِ البرَّقَ الحوالي

شبهًا لليلى خِيرةِ الليالي (٣)

وذكر ياقوت الحمويُّ أنَّ (ليلى: اسم امرأة : جبل ، وقيل هضبة ، وقيل قرية) (٤). وليلى الخمر نشوتها وبدء سُكرها . وأمُّ لَيْلى الخمر السوداء . ليلة ليلاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتقصر كليل لائل . الليلة الليل أو واحدته – كما مرّ – والجمع ليلات كبيضة وبيضات .

وليلة القدر معروفة ، يقول الحق تبارك وتعالى: (لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) (٥). ليلٌ أَلْيَل ومُلَيْل كليل لائل (٦) .

ثانياً : أسماء الليل :

(أ) الجديد : والجديدان : الليل والنهار ، وذلك لأنهما لا يَبْليانِ أبدًا . قالت الخنساء :

إنَّ الجَدِيْدَيْنِ في طُولِ اختلافهما لا يَفْسُدان ولكنْ يَفْسُدُ النَّاسُ (٧)

أي : لا يزال الدهر باقيًا إلاَّ أنَّ الناس يهلكون .

(ب) الخابل : الخابلان : الليل والنهار . قال مُهَلْهِل بن ربيعة :

لو كُنتُ أَقْتُلُ جِنَّ الخَابلينِ كما أُقتلُ بِكْرًا لأَضحَى الجِنُّ قد نَفِذا (٨)

(ج) الصريم : والأصرمان : الليل والنهار : لأن كلَّ واحد منهما انصرم عن صاحبه . قال زُهير بن أبي سُلْمى :

بكرتُ عليه غُدْوةً فوجدتُه

قُعُودًا لديهِ بالصَّرِيمِ عَواذِلُه (٩)

(د) الكافر : لأنه يَكْفُر الأشياء ، أي يسترها ويغطيها . قال لبيد :

حتَّى إذا ألقتْ يَدًا في كافرٍ

وأَجَنَّ عَوراتِ الثُّغُورِ ظَلاَمُها (١٠)

ثالثاً : أسماء ليالي الشهر :

(أ) الغُرَّة : وغُرَّة الشهر : ليلة استهلال القمر لبياض أولها .

(ب) السواء : ليلة السواء : هي ليلة أربع عشرة من الشهر أو ثلاث عشرة ، يستوي القمر ويكمل ، وذلك إذا اتسق ، واتساقه : استواؤه . قيل : لأنه يستوي في ليلها ونهارها .

(ج) التِّمام: ليلة التِّمام: ليلة السواء (السابقة). ويقال : ليل التَّمام أيضاً، بالكسر لا غير ، وقيل إنه أطول ما يكون من ليالي الشتاء .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(د) المُحْمِقات : المُحمِقات من الليالي : التي يَطْلُع القمر فيها ليله كلّه فيكون في السماء ومن دونه سَحاب ، فترى ضوءًا ولا ترى قمراً ، فتظن أنّك قد أصبحتَ وعليك ليل .

(هـ) الدُّرْعاء : ليلة دَرْعاء : ليلة يَطْلُع القمر فيها عند وجه الصُّبْح وسائرها مظلم . والليالي الدُّرَع والدُّرْع : هي ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثماني عشرة ، وذلك لسواد أوائلها وبياض سائرها .

(و) الظُّلَم : ثلاث ليال يلين الدُّرَع (السابقة) .

(ز) الحِنْدِس : العجاء : الحنادس : ثالث ليالٍ بعد الظُّلَم .

(ح) الدَّعْجَاء : أولى ليالي المُحاق ، وهي ليلة ثمانٍ وعشرين .

(ط) الدَّهْماء : ليلة تسع وعشرين ، من الدُّهْمة وهي السواد .

(ك) اللِّيلاء : ليلة الثلاثين ، وذلك لظُلْمتها .

(ل) المحاق والمُحاق : آخر الشهر إذا أمحق الهلال فلم يُرَ .

(م) الدَّأداء : والدَّأديء : ثلاث ليالٍ من آخر الشهر بعد المُحاق . وقيل : سُمّي دأديء لأن القمر فيها يُدَأْدِئ إلى الغيوب أي يُسرع (١١) .

قال الأعشى (ميمون بن قيس) (١٢) :

تَدَارَكَهُ في مُنْصِلِ الأَلِّ بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ وقَدْ كَادَ يَعْطَبُ (١٣)

رابعاً : ترتيب أوقات النهار والليل :

يقال لأول وقت من النهار الصباح ، ثم البُكور قبل طلوع الشمس ، ثم الغدوة بعد طلوعها ثم الإشراق ، ثم الهاجرة إذا كانت الشمس في كبد السماء ، ثم الظهيرة ، ثم الرَّواح إذا أدبر النهار وراح ، العصر ، ثم الأصيل ، ثم المساء ، ثم الطفوف ، ثم العشي وهو آخر ساعة من النهار ، ويقال لأول ساعة من الليل الشَّفَق (١٤) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول :-

الليل والغزل : -

(أ) المغازلة والمسامرة :

لـمّا كانت الصفة الأبرز لليل تتمثل في السكون والهدوء ، وظلامه يتمثل بالحُجُب والستور ، فهو ذاهب بنور عيون الرُّقباء والعُذّال ، وهو وقت خفاء الأفعال وكتمان الأسرار فلا غرو أن كان مُراد المحبين . يقول الشاعر واصفاً الليل وسرُه :

ويا ليـــــلُ ستْـــرُ اللهِ أنـــــتَ وسِـــرُهُ

وحضنُ الهوى يا ليلُ أنتَ فهَلْ تدري؟ (١٥)

وجد الشاعر الجاهليُّ في الليل سعة ومندوحة للحديث عن النساء أو اللهو بهنَّ أو صدودهنَّ أو هجرهنَّ أو وصالهنَّ . فهذا امرؤ القيس يذكر الوصل وهو أمل المحبين وحلم العاشقين وغاية المتبولين ونهاية المتيمين ، يقول (١٦) :

وبَيْضةِ خِـــدْرٍ لا يُـــرام خِبَـاؤُهـــا

تمتَّعتُ مِنْ لَهْوٍ بهـــا غيْـــرَ مُعْجَـــلِ (١٧)

تجاوزتُ أحْرَاسًا إليهـــا ومعْشَـــرًا

عليَّ حِراصًا لو يُســـرُّون مقْتَلـــي (١٨)

إذا ما الثُّريا في السَّماءِ تعرَّضـــتْ

تعرُّضَ أثنـــاءِ الوِشَـــاحِ المُفَصَّـــلِ (١٩)

فجئتُ وقد نضَّتْ لنَـــوْمٍ ثِيَابَهـــا

لدى السِّـــتْرِ إلاَّ لِبْسَـــةَ المُتفضِّـــلِ (٢٠)

فقالـــتْ يمـــينَ اللهِ مَا لك حِيلـــةٌ

وما إنْ أرَى عَنْكَ الغـــوايةَ تَنْجَلِـــي

خَرَجْـــتُ بها تمشـــي تجـــرُّ وراءَنـــا

على أثرِنا ذَيْلَ مِـــرْطٍ مُرَحَّـــلِ (٢١)

فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحـــيِّ وانتَحـى

بنـــا بَطْنُ خَبْـــتٍ ذي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ (٢٢)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فَصَرَتْ بِفُودَيْ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ

عَلَيَّ هَضِيمُ الكَشْحِ رِيَّا المُخَلْخَلِ (٢٣)

كنّى امرؤ القيس عن صاحبته بـ (بيضة خِدْر لا يُرام خِباؤها) مشبهاً إياها بالبيضة لبياضها ورقتها ، مصوّرًا كيف اقتحم إليها الأهوال والأحراس رغم منعتها ، وصل إليها وقد استعذبت للنوم ، ذاكرًا ما كان بينه وبينها من حوار ، وكيف أطاعته وخرجت معه من الحي إلى مكان بعيد لا تراهما فيه العيون ، وكيف كانت تُعفّي آثار أقدامهما بأذيال ثوبها الموشّى ، واسترسل يصف محاسنها ومفاتن جسدها وأطرافها ، مصوّرًا كيف تستصبي الرجال وتعبث بقلوبهم (٢٤) .

ومما لا ريب فيه أن الأبيات أنفة الذكر تصوّر أصدق تصوير دأبَ وديدنَ امرئ القيس في تهالكه على اللذة بالغاً فيها شأوه ، معذّذًا إلهه اللاهية ، مصوّرًا عبثه

ومجونه ، مع فتياته اللاتي كنّ هدفاً لمتعته وغاية لحلّه وترحاله (٢٥) .

ولعل امرأ القيس اهتبل ظرف الليل لمثل هذه المغامرات (إذا ما الثُّريا في السماء تعرّضت) وقد أرخى لنفسه العنان إلى غير حد ، لم يتصنّع في إحساس ولم يتستّر وراء تعبير ، بل ترك بيانه طوع شعوره لا سلطان لعقله على هواه ولا فكاك للسانه عما يُريد . ولكن مهما يكن من شيء فقد أودع امرؤ القيس ألواناً من الفن ، وأفانين من الجمال -في معلّقته تلك – مختلفة تارة ومؤتلفة تارة أخرى ، واصفاً مغامراته في سبيل حبّه ، ومخاطراته ليقضي حقّ قلبه .

لا ينفك امرؤ القيس يصف مغامراته ليلاً في مطولته (ألا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي) ، فسَمْتُها سَمْت المعلّقة ، يستهلها بالوقوف على أطلال سلْمى ، ثم يفيض في مغامراته وعبثه الفاجر مع بعض النساء ، يقول (٢٦) :

سَمَوْتُ إليها بَعْدَ ما نَامَ أهْلُها

سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حَالاً على حَالِ

فقالتْ سَبَاكَ اللهُ إنَّكَ فاضحي

ألستَ ترى السُّمَّارَ والنَّاسَ أحْوالي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقلـــتُ : يَمـينَ اللهِ أبـــــرحُ قاعـــــــدًا

لو قطّعوا رأسي لديـــــكِ وأوْصالـــــي

فلمّا تنزعْنـــــا الحديـثَ وأسْمَحَـــتْ

هَصَـــرْتُ بغُصْنٍ ذي شَمـــاريخَ ميّـالِ

وصِرْنا إلى الحُسْنى ورَقَّ كلامُنا

ورُضْـــــتُ فذلّـــــــتْ صَعْبَـــــةً أي إذْلالِ

فأصبحتُ مَعْشُوقاً وأصبحَ بَعْلُهـــــا

عليه القَتَـــــامُ سَيِّـئَ الظَّـــنِّ والبَـــــــالِ

أي أنه نهض إلى تلك المحبوبة شيئاً فشيئاً لئلا يشعر أحد بمكانه ، فكـان مثل حباب الماء يعلو بعضه بعضاً في رفق ومهل . ثم قَصَّ مغامرته معها غيـر آبهٍ للعواقب والأخطار ، مشبهاً قامتها بالغُصْن ، وشعرها بشماريخ النخل لكثرتـه وغزارته ، ذاكراً أن بَعْلها ساءه ما رآه من ميلها إليه فأصبح كأنه مغبـرٌّ كاسـف الحال (٢٧) .

ولعل هذا المنحى من القصص الغرامي منحى قديم بدأه امرؤ القيس ونمّاه من بعده الأعشى ، ثم كان العصر الأمويُّ فتعلّق به عمر بن أبي ربيعة وأضرابه ، ولاسيما في رائيته المشهورة (أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ ....) (٢٨) .

ومقتضب القول ، كأن امرأ القيس هو الذي سبق إلى هذا الغزل الفـاحش الصريح وتبعه الشعراء من بعده ، وإنْ لم يبلغوا مبلغه من الفُحْشِ والـصراحة ، وقد تبعوه في تشبيبه الذي يودعه مقدمات قصائده وما يُطوى فيه من بكاء ولوعـة (٢٩) .

وغير بعيد عن أمير الشعر القديم امرئ القيس ، فهذا الأعشى (ميمون بن قيس) صنّاجة العرب ، يذكر ليالي اللهو واللعب ، مُسْهباً في قص مغامراته ليلاً ، وقد قرنه ابن سلام في هذا الصدد بامرئ القيس حين قال : ((وكان من الـشعراء من يتألّه في جاهليته ويتعفف في شعره ولا يستهر (٣٠) بالفواحش ... ومنهم من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان يتعهَّر ولا يبقي على نفسه ولا يتستر ، منهم امرؤ القيس ومنهم الأعشى)) (٣١) .

أخبر الأعشى (ميمون بن قيس) في شعره بقص مغامراته الليلية ، واصفاً صاحبته وعواطفه نحوها ، عامداً إلى نفس الصورة القصصية المبثوثة في معلقة امرئ القيس ، ذاكراً وصوله إلى محبوباته من المتزوجات على شاكلة قوله (٣٢) :

فظَلْتُ أُرْعَاها وظَلَّ يَحُوطُهـــــا
حتَّى دَنَوْتُ إذا الظَّلامُ دَنَا لَـــــهَا
فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِـــــهِ (٣٣)
فأصبتُ حَبَّةَ قَلْبِـــهِ وطِحَـــالَهـــــا
حَفِظَ النَّهارَ وباتَ عَنْها غافلاً
فَخَلَتْ لصاحـــب لَذَّةٍ وخَلا لَهـــا

فهو يخالس الزوج ويخاتله ، حتَّى يظفر ببُغيته . وطبيعيٌّ أن يكون غزله ماديًّا صريحًا لما رأيناه من لهوه وخمره ، غير أننا نلاحظ عنده رقة في الغزل وشدة في الوله والتعلُّق بالمحبوبة ، حتَّى إنَّ روحه لتكاد تسقط من بين جنبيه جزعاً وصبابة ، وخاصة حين الوداع ، كما في فاتحة معلَّقته : (وَدِّع هُرَيْرة ....) (٣٤) .

لا يفتأ الأعشى يذكر ليالي غزله ولهوه ومغامراته قائلاً (٣٥) :

فدَخَلْتُ إذْ نَامَ الرَّقِـــيـ ـبُ فَبِتُّ دُونَ ثِيَابِـــهـــا
حتَّى إذا ما استرسلتْ مِـــنْ شِـــدَّةٍ لِلعَابِهـــا
قَسَّمْتُها قِسْمَـــيْنِ كُـ ـلُّ مُوجَّهٍ يُرْمَـــى بِهـــا
فَثَنَيْتُ جِيـــدَ غَرِيـــرةٍ ولمستُ بَطْنَ حِقَابِها (٣٦)

ولعلَّ اللهو ليلاً سمة تلازم غير شاعر جاهليٍّ ، فها هو ذا عنترة العبسيُّ يلهو بمحبوبته وقد أرخى الليل ستوره ، وبات الشاعر على هذا الحال إلى أن انبلج جبين الفجر، يقول (٣٧) :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لَهَوْتُ بِها واللَّيْلُ أَرْخَى سُدولَهُ إلى أن بدا ضوءُ الصَّباحِ المُبَلَّجُ

إنَّ الوَجْد والشوق يستأثران بغير قليل من مشاعر وأحاسيس الشاعر الجاهليّ ولاسيما في الليل فيبيت ساهرًا يرعى النجوم وقد تملكه الأرق ، وهو يودُّ لو أن المحبوبة

تحس إحساسه وتشاطره هياماً بهيام ووَجْدًا بوَجْد، يقول الأعشى(ميمون بن قيس)(٣٨):

نَامَ الخَلِيُّ وبِتُّ اللَّيْلَ مُرْتَفِقا أَرْعَى النُّجومَ عَمِيدًا مُتْبَتًّا أَرِقا

أَسْهُو لهَمِّي ودائي فهْي تُسْهِرُني بانتْ بقَلْبي وأَمْسَى عِنْدَها غَلَقا

يا لَيْتَها وَجَدَتْ بي ما وَجَدْتُ بِهَا وكانَ حبٌّ ووَجْدٌ دَامَ فاتَّفَقا

ويرى شوقي ضيف أن الصبابة عند الأعشى قلَّما نجدها عند الجاهليين ، لأنه صاحب ذوق رقيق أثَّرتْ فيه الحضارة ، وحوَّلتْه دقيق الحسّ دقة شديدة فإذا هو يتذلَّل في حبِّه ويخضع (٣٩) .

وفي هذا كلِّه ما يوضح غزل الأعشى وأنه يمتاز من ناحية بأنَّه حسيٌّ ماديٌّ ، ومن ناحية أخرى برقته المفرطة وتصويره لعواطف المحبين وأحاسيسهم التي يبوحون بها ولا يستطيعون كظمها ولا كتمها ، بل يندفعون في تصويرها معبِّرين عن ولههم وعشقهم (٤٠) .

(ب) ليالي السرور :

عبَّر الشاعر الجاهليُّ عن ليالي السرور تلك الليالي التي تمرُّ لحظاتها عَجْلى ، مسهباً في الحديث عن سروره وحُبوره بلقاء الأحبة، واسمع عنترة العبسيَّ حين يقول(٤١):

سقتْك يا عَلَمَ السَّعديّ غَادِيةٌ مِن السَّحابِ وروَّى رَبْعَكَ المَطَرُ (٤٢)

كم ليلةٍ قد قَطَعْنَا فيكَ صالحةٍ رَغيدةٍ صَفْوها ما شَابَهُ كَدَرُ

مَعَ فتيةٍ تَتَعاطى الكأسَ مُتْرَعَةً مِنْ خَمْرةٍ كَلَهِيبِ النَّارِ تَزْدَهِرُ

إنْ عِشْتُ فهي التي ما عِشْتُ مَالِكتي وَإنْ أَمُتْ فاللَّيالي شأنُها العِبَرُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي المقابل أظهر الشاعر الجاهليُّ حسرته وألمه على ليالي الحُبور والسرور التي انقضت عَجْلى ، مُجترًا ذكرياتها ، ذاكرًا تبدل حاله من ميعة الصبا وعنفوان الشباب إلى الشيب والهرم ، يقول الأعشى (٤٣) :

وإنَّ أخاكِ الـــذي تَعلَمِينَ لياليا إذ نَحْلُ الجِفـــــارا (٤٤)

تبدَّلَ بعد الصِّبا حِكْمةً وقَنَّعهُ الشَّيْبُ مِنْهُ خِمارا

ومما تقدم يظهر جليًا أن الشاعر الجاهليَّ وجد في الليل بُغيته بهدوئه وسكونه وظلامه فغازل وسامر النساء ، ذاكرًا ليالي الوصال والسرور ، مظهرًا غير قليل من الحسرة والألم على انقضاء تلكم الليالي عَجْلى .

المبحث الثاني :-

الليل وطيف الخيال :-

(أ) الطيف في اللغة والاصطلاح :

الطيف : من طاف الخيال ، مجيئه في النوم ، وأطاف لغة ، والطَّيف والطَّيف : الخيال نفسه ، والطيف : المسُّ من الشيطان . طاف به الخيال طوفاً ألمَّ به في النوم ، والأصمعيُّ يقول : طاف الخيال يَطِيفُ طَيْفاً (٤٥) .

وقال صاحب العُباب الزاخر : ((طَافَ حول الكعبة يَطوفُ طَوْفاً وطَوَفاً وطَوَفاناً ، والمَطَاف : الموضع ، والطائف : العَسَس ، والطائف : بلاد ثَقيف (٤٦)

وتبدو دلالة الخيال وارتباطه بغياب العقل – سواء بالجنون أو الغضب أو النوم – هي الباعث لاشتقاق تعبير طيف المحبوبة في المعنى الاصطلاحيِّ (٤٧) .

وطيف الخيال عند الشريف المرتضى هو ((زَوْر الحبيبة من غير وعد يُخْشى مَطْلُه ، ويُخاف ليُّه وفَوْتُه ، واللذة فيه لم تُحتسب ، ولم تُرتقب ، يتضاعف بها الالتذاذ والاستمتاع ، وإنَّه وَصْل مَنْ قَاطَع ، وزيارة من هَاجَر ، وعطاء من مانع ضنين)) . ويقول أيضاً : ((تعجَّب الشعراء كثيرًا من زيارة الطيف على بُعْد الدار وشَحْط المزار ، ووعورة الطرق ، واشتباه السُّبل ، واهتدائه إلى المضاجع من غير هادٍ يُرشده وعاضد يعضُده ، وكيف قطع بعيدَ المسافة بلا حافر ، ولا خُف في أقرب مدة ، وأسرع زمان)) (٤٨) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(ب) الصورة الطيفيّة ودلالاتها :

كان لصورة الطيف في القصيدة الجاهلية مكان شبه محدد ، وأكثر ما ترد هذه الصورة في ثلاثة أنماط ، غرض مستقل ، والشاعر الجاهليُّ حينئذٍ يجعل من صورة الطيف معادلاً للمقدمة الغزلية أو الطللية . النمط الثاني أن تكون صورة الطيف جزءاً من المقدمة الغزلية ، وقد نهج هذا النهج كثير من الشعراء الجاهليين . النمط الثالث ، أن يضعها الشاعر في أي مكان من القصيدة يراه مناسباً (٤٩) .

إن صدق التجربة الشعرية وقوتها هي التي تتحكّم في نوع الصورة الطيفية في الشعر الجاهليّ ، ولـمّا كانت هذه الصورة مرتبطة أشدَّ الارتباط بالشعور والحسّ ، فإن تحديد نمط الصورة يجعلنا نحصر أنماطها الممكنة إلى أقصى حدّ ممكن ، ولذا فالتقسيم الأمثل يبدو في واحدة من الصورتين الآتيتين :

أولاً : الصورة الطيفية المستحضرة :

يستحضر الشاعر الطيف ويطلبه ، وهو في هذه الحالة أقرب ما يكون إلى استذكار المحبوبة ليلاً ، ففيها يبقى الشاعر بوضوح كافٍ على وعيه بأنه يحلم لكي يسود على سهسة كتابة حلمه ، وأيّ سمو وجودي هو ذلك الذي يحتمل من تحويل حلم يقظة ما إلى عمل فنّيّ ، ومن كون المرء منشئ حلمه اليقظ ، فنجد الشاعر يجرد من ذكريات المحبوبة صورتها وعلاقته بها، ويبدأ بوصفها، وقد يُجري معها حواره الخاص، أو يبكيها شوقاً ولوعة ، وهو في كلّ هذا صاحب المبادرة في خلق الصور (٥٠) .

ثانياً : الصورة الطيفية الحاضرة :

في هذه الصورة نجد الطيف يقضُّ مضجع الشاعر على غفلة منه ، فهو يزوره في نومه ، فيثير فيه الوَجْد والشوق ، ثم يغادره سريعاً ، فينتبه الشاعر ، ويقضي ليله في أرق وسُهاد ، والناس من حوله نيام ، وهنا يمكن النظر مرة أخرى في صدق العاطفة ، ولعلّ العاطفة تبدو أصدق منها في الصورة السابقة ، لتجاوزها حدود وعي الشاعر وغياب التخطيط المسبق لها (٥١) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا طرفة بن العبد يذكر طيف خيال طرقه فأثار في نفسه تباريح الحب والهوى، يقول (٥٢) :

أرِقَ العَيْنَ خيالٌ لم يَقِرْ طَافَ والرَّكْبُ بصحراء يُسُرْ
جَازَتِ البيدَ إلى أرْحُلِنَا آخِرَ اللَّيلِ بيَعْفُورٍ خَدِرْ (٥٣)
ثُمَّ زارتني وصَحْبِي هُجَّعٌ في خَلِيطٍ بَيْنَ بُرْدٍ ونَمِرْ
تَخْلِسُ الطَّرْفَ بعينيْ بُرْغُزٍ وبخدَّيْ رشَاءٍ آدمَ غِرْ

وتبدو العلاقة أكثر وضوحاً بين طيف المحبوبة وعذاب الليل الذي يعيشه الشاعر، بعد الزيارة التي يعجب فيها كيف قطع الطيف المهامه والقِفَار والغابات ليصل إليه ، فيهيج أشواقه وأشجانه ناعتاً صاحبته بالحياء والخَفَر في معانٍ نجدها تتكرر غير مرة كما عند سُوَيْد بن أبي كاهل اليَشْكُريّ (٥٥) :

هَيَّجَ الشَّوقَ خَيالٌ زَائِرٌ مِنْ حَبِيبٍ خَفِرَ فيهِ قَدَغ (٥٦)
شَاحِطٍ جَازَ إلى أرْحُلِنَا عُصَبَ الغابِ طُروقاً لم يُرَعْ (٥٧)
أنِسٌ كانَ إذا ما اعتَادَني حَالَ دُونَ النَّوْمِ مِنِّي فامْتَنَعْ
فَلَيْتُ اللَّيْلَ ما أَرْقُدُه وبِعَيْنَيَّ إذا نَجَّمَ ظَنَنْ

وصور طيف الخيال تترى ، فهذا سُبَيْع بن الخطيم التيميُّ (٥٨) ، يبدي أسفه لرحلة صاحبته (صَدُوف) ، ذاكراً ما أثاره خيالها في قلبه وجسمه كلَّما عاوده في المنام، وأبدى أيضاً أنَّ من أسباب هذه الرحلة عنف الغنيّ على الفقير ، يقول (٥٩) :

باتَتْ صَدُوفُ فقَلْبُهُ مَخْطُوفُ ونأتْ بجَانِبها عَلَيْكَ صَدُوفُ
واستَوْدَعَتْكَ مِنَ الزَّمانةِ إنَّهَا ممَّا تُورِّكَ نائِيا وتَطُوفُ (٦٠)
واستَبْدَلَتْ غَيْرِي وفَارَقَ أَهْلُها إنَّ الغنيَّ عَلَى الفَقِيرِ عَنِيفُ

ولعلَّ الصورة الطيفيَّة ذاتها تتكرر بمختلف أبعادها ومكوناتها اللفظية عند المرقِّش الأكبر ، الذي سرى إليه خيال من محبوبته (سُلَيْمى) ، فأصابه الأرق ، وأصحابه من حوله نيام ، فقضى الليل يفكِّر في حاله بعد أن وجَّه وجهه تلقاء ديارها البعيدة لا همَّ له سواها ، يقول (٦١) :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سَرَى لَيْلاً خيالٌ مِنْ سُلَيْمى فأرَّقَني وأصْحابي هُجُودُ
فبتُّ أُدِيرُ أمْرِي كلَّ حَالٍ وأرْقُبُ أهْلَهَا وهُمُ بَعِيدُ
عَلَى أنْ قَدْ سَمَا طَرْقي لِنارٍ يُشَبُّ لها بذِي الأرْطَى وَقُودُ (٦٢)

وهذا ابن أخيه المرقّش الأصغر يصوّر أثر البرق في الأرَق ، ويذكر طروق الخيال ، وأرقه وطول ليله للهموم ، ولم تغتمض عينه (بعد ما نام السّليم) أي اللديغ ، وليل كلا الشاعرين – أعني المرقّشين – ليل العشّاق ، والقاسم المشترك بين الصورتين الأرَق والهم المقيم ، يقول المرقّش الأصغر (٦٣) :

أرَّقَنِي اللَّيْلَ بَرْقٌ نَاصِبٌ ولم يُعنّي على ذَاكَ حَمِيمْ
مَنْ لخيالٍ تَسْدَى مَوْهِنًا أشْعَرَنِي الهَمَّ فالقَلْبُ سَقِيمْ
ولَيْلَةٍ بِتُّهَا مُسْهِرَةٍ قَدْ كرَرْتُها عَلَى عَيْنِي الهُمُومْ
لم أغْتَمِضْ طُولَها حتَّى انقضتْ أكْلؤُها بَعْدَمَا نَامَ السَّلِيمْ

تكاد سمة الأرَق تجمع جُلَّ الشعراء الجاهليين في وصفهم طيف الخيال ، وإن لم يسهب بعضهم في وصف تلكم الصورة ، رغم أنَّ الطيف يتبعهم أينما ذهبوا ، مثيراً فيهم غير قليل من الأرق ، يقول لَقِيط بن يَعْمُر الأياديُّ (٦٤) :

فمَا أزالُ عَلَى شَحْطٍ يُؤرِّقُنِي طَيْفٌ تعمَّدَ رَحْلِي حَيْثُما وضِعَا

ويقول بِشْر بن أبي خَازم (٦٥) :

ألَمَّ خَيالُها بلوى حُبِّي وصحْبي بَيْنَ أرْحُلِهِم هَجُوعُ

وليس عمرو بن الأهتم التميميُّ أقلَّ أرَقاً من أصحابه آنفي الذكر ، لمَّا أبدى أسفه لرحلة حبيبته عنه ، واصفاً خيالها وطروقه في النوم الذي شاقه وهيَّج أشجانه ، مشبهاً خفقات فؤاده بخفقات جناح وهي وضعف عظماه ، يقول (٦٦) :

ألاَ طَرَقَتْ أسْمَاءُ وَهْيَ طَرُوقُ وبانَتْ عَلَى أنَّ الخَيالَ يَشُوقُ
بحَاجَةِ مَحْزُونٍ كأنَّ فُؤَادَهُ جَناحٌ وَهَى عَظْمَاهُ فهو خَفُوقُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن الشعراء الجاهليين مَنْ يطرقه طيف الخيال على بُعد الديار وشحط المزار ، بيد أن الشاعر شحط فؤاده عن الصبا وعنفوان الشباب حيث ألم به المشيب والكبر ، فهذه الصورة الطيفية أخبرنا بها تميم بن مقبل حين قال (٦٧) :

طَرَقَتكَ زَيْنَبُ بَعْدَ مَا طَلَّ الكَرَى ... دُونَ المدينةِ غَيْرَ ذِي أَصْحَابِي

إلاَّ عِلافِيًّا وسَيْفًا مُلْطَفًا ... وضَبُرَةً وَجْنَاءَ ذاتَ هِبَابِ

طَرَقَتْ وقَدْ شَحَطَ الفُؤادُ عنِ الصِّبَا ... وأَتَى المَشِيبُ فَحالَ دُونَ شَبَابِي (٦٨)

على الرغم من أن طيف الخيال طرق ابن مقبل غير مرة ، لكنَّ عوادي وشواغل تشغله عن ليلى وصواحبها ، فمن تلك العوادي آيات القرآن الكريم ، يقول ابن مقبل في مشوبته (٦٩) :

طَافَ الخَيَالُ بنا رَكْباً يَمانِينَا ... ودُونَ لَيْلَى عَوادٍ لو تُعَدِّينَا

فمِنْهُنَّ مَعْرُوفُ آياتِ الكِتابِ وقَدْ ... تَعْتَادُ تَكْذِبُ لَيْلَى ما تُمَنِّينا

(ج) السُّخْط والرضى في الطيف :

لم يَعُدْ الطيف يقتصر على الشكوى وبثّ الشوق ، بل كان يحمل دلالات أعمق تمثّلت في ظاهرها بذمّ الطيف وإظهار السُّخْط من زيارته ، وهو في الحقيقة ما يمثّل استجابة خفية للحالة النفسية التي يعيشها الشاعر في واقعه العاطفيّ الذي يذمّه ويسخط عليه ويرفضه ، بل إنه يحاول أن يرسم صورة مغايرة له ، وهنا لا يمكن أن نفهم العلاقة على أنها صورة تقليدية لعلاقة غرامية بين الشاعر ومحبوبته ، وبالمقابل هناك مَنْ عبّر عن الرضى بالواقع الغرامي ، على مرارته ، من خلال بيان الرضى بالطيف وزيارته على الرغم ممّا فيها من ألم (٧٠) .

ومن نماذج السُّخْط عن الطيف قول سَلَمة بن الخُرْشُب الأنماريّ (٧١) :

تأوُّبَهُ خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى ... كما يَعْتَادُ ذَا الدَّيْنِ الغَرِيمُ (٧٢)

فإن تُقْبِلْ بما عَلِمَتْ فإنِّي ... بحَمْدِ اللهِ وصَّالٌ صَرُومُ

أي أنَّ خيال سُلَيْمى يكثر معاودة الشاعر ، كما يُلِحُّ الدائن على المَدين بكثرة تردّاده عليه ، فإنْ تُقْبِلْ بما علمتْ من المودة التي كانت بينه وبينها فإنه وصّال صروم ، الوصل لأهله والصرم لأهله . فإنْ وصلتْ وصلها ، وإنْ هجرتْ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هجرها . ويرى محقّقا المفضليات شاكر وهارون أنّ هذا المعنى – وإنْ كان قويًا – هو غير جيّد في الغزل (٧٣).

ولعلّ السُّخْط في الأبيات آنفة الذكر ظاهر ، بل إنّ الغِلْظة والجفاء يشي بطبيعة العلاقة الجافة بين الشاعر والمحبوبة (٧٤) .

وإذا أردنا النظر في شعر معوّد الحُكماء (معاوية بن مالك بن كِلاب) (٧٥) ، نجد الطيف لا يثير في نفسه شوقاً أو لوعة ، بل استغراباً لا يخلو من الجفوة ، فكيف يطرقه الطيف على بُعْد الديار وشَحْط المزار ، وكيف اهتدى لفراشه ، رغم أنه لا يملك القوة لمثل هذه الزيارة ، وهو في قوم بينهم رجال أيقاظ وآخرون نيام ، وكأنه يعيب عليها هذه الزيارة ، ولا يرحّب بها ، يقول (٧٦) :

طَرقـــتْ أُمامةُ والمَزَارُ بَعِيـدُ ... وَهْناً وأَصْحَابُ الرِّحالِ هُجُودُ

أَنَّى اهتديتِ وكنتِ غَيْرَ رَحِيلَةٍ ... والقَوْمُ منهم نُبـــةٌ ورُقـــودُ

ومثلما سخط نفر من الشعراء الجاهليين من الطيف وتبرّموا به ، رضي به آخرون وتلقوه متلهّفين مرحّبين به ، كقول زُهير بن جَناب الكلبيّ (٧٧) :

أَمِنْ آلِ سَلْمَى ذا الخيالُ المورَّقُ ... وقَدْ يَمِقُ الطَّيْفَ الغريبُ المشوَّقُ

وأَنَّى اهتدتْ سَلْمَـــى لوجهِ محلِّنا وما دُونها مِنْ مَهْمَهِ الأَرْضِ يَخْفِـقُ

فلم تَـرَ إلاَّ هاجعـاً عِنْـدَ حرَّةٍ ... عَلَى ظَهْرِها كُورٌ عَتِيقٌ ونمرقُ

فلمَّا رأَتْنِـي والطُّلَيْـحَ تبسَّمَـتْ ... كما انهلَّ أَعْلى عَـــارِضٍ يتألَّـقُ

فحُيِّيـتِ عنَّا زوِّدينـا تحيةً ... لَعَلَّ بها العاني مِنَ الكَبْـــلِ يُطْلَـقُ

فردَّتْ سلاماً ثُمَّ ولَّتْ بحاجةٍ ... ونَحْنُ لَعَمْري يا ابنةَ الخَيْرِ أَشْـوَقُ

فيا طِيبَ ما رِيًّا ويا حُسْنَ مَنْظَـرٍ ... لَهَـوْتُ به لو أنَّ رُؤياكِ تَصْدُقُ

عبَّر زُهير بن جَناب عن أُمنية وأمل يرجو أن يتحققا في الواقع ، وليس في الخيال ،

وإن رضي به خيالاً ، فمن لم يستطع أن يغير الواقع إمَّا أن يرضاه وإمَّا أن يهرب منه (٧٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وممن عبَّر عن رضاه بالطيف مالك بن حَرِيم الهَمْدَانيُّ (٧٩) الذي وجد في الطيف متنفساً له ، بل يتمنى أن يكون هذا الطيف حقيقة يَتَمّم بها الوصل الذي يفتقده في واقعه ، وقد التبس الأمر عليه فلم يعد قادراً على أن يميز بين سَلْمى وخيالها ، ويترك الأمر دون أن يقطع فيه ، ويبادر لدعوتها للمبيت عنده ، وإن كان يعلم أن لا نفع في خيال يطرقه ، وأظهر مالك لهفة بالغة إلى محادثة الطيف الذي لا يمكن محادثته في الواقع ، ومما لا ريب فيه أن هذا الطيف يعني الكثير لشاعر عاشق ولص طريد ، وهو يشكل أُمنية غالية وأملاً بعيداً (٨٠) .

يقول مالك بن حَرِيم (٨١) :

تذكَّرْتُ سَلْمَى والرِّكابُ كأنَّها ... قطاً وَارِدٌ بَيْنَ اللُّفـــــاظِ ولَعْلَعَـــا

فحـــدَّثْتُ نَفْسي أنَّها أو خَيَالَهـــا ... أتانَا عِشَاءً حينَ قُمْنَا لنَهْجَعَـــــا

فَقُلْتُ لها بِيتِي لدَيْنَا وعَرِّسي ... وما طَرَقَتْ بَعْدَ الرُّقَادِ لِنَهْجَعَا (٨٢)

ولعل عنترة العبسيَّ أكثر الجاهليين تعبيراً عن الرضى بالطيف ولاسيما طيف عَبْلة حتى إنَّ صورة الطيف تستغرقه ، وتنتشر في كثير من قصائده ومن ذلك قوله (٨٣) :

أتاني طَيْفُ عَبْلَةَ في المَنَامِ ... فقلْبي ثلاثـــاً في اللِّثـــــــــامِ

ووَدَّعنـــي فأَوْدَعنـــي لَهِيباً ... أُسَتِّرُهُ ويَشْعَلُ في عِظَامـــي

ولولا أنَّـي أخلـــو بنَفْسـي ... وأُطفئُ بالدُّموعِ جَوى غَرامي

لمتُّ أسىً وكَـمْ أشكو لأنَّـي ... أُغَارُ عليـــكِ يا بَـدْرَ التَّمـامِ

كم صرَّح عنترة برضائه المطلق بطيف المحبوبة، بل إنَّـه يكـاد يـستجدي مـن محبوبته هذا الطيف ، فنراه يتظاهر بالنوم ويهرب إليه لعلَّ طيف عبلـة يأتيـه ، فيسلِّم عليه ، ويشفي بعض ما يجد في قلبه من الشوق ، ويروي ما به من الوَجْد ، يقول عنترة (٨٤) :

سأُضمِرُ وَجْدي في فُؤادي وأَكْتُمُ ... وأَسْهَرُ لَيلـــي والعَـــواذِلُ نُـــــوَّمُ

فَمُنِّي بطَيْفٍ مِنْ خَيالِـــكِ واسألـــــي ... إذا عَادَ عنِّي كيف باتَ المتيَّمُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإنْ نَامَ جَفْني كانَ نَوْمي عُلالَةً أقُولُ لعلَّ الطَّيْفَ يأتي يُسلِّمُ

لقد قنع عنترة بطيف عبلة بدلاً من اللقاء ، بيد أنَّ الطيف يأبى زيارته ولو مرة واحدة في الشهر ، وهذا يظهر الحرمان الذي عاشه عنترة ، يقول معبّرًا عن ذلك (٨٥) :

أيا عَبْلُ لو أنَّ الخيال يَزُورني عَلَى كلِّ شَهْرٍ مرَّةً لكفَانِي

لئن غِبْتِ عَنْ عينيَّ يا ابنةَ مَالكٍ فشَخْصُكِ عِنْدي ظَاهِرٌ لعَياني

(د) الحُلْم والحقيقة في الطيف :

يأخذ الطيف بُعداً دلاليًا آخر عند كثير من الشعراء الجاهليين ، يتمثل في الهرب من الواقع الأليم الذي يحيونه على ما فيه من مصاعب اجتماعية واقتصادية جمّة ، وآلام مُمضة ، يحاول الشاعر أن يؤنس وحدته ويخفّف من حدّة الشعور بالاغتراب الروحيّ والمكانيّ ، فنراه يجسّد من الطيف حقيقة ، فيعيش مع المحبوبة ويحاورها ، ويبثُّها الشكوى ، بل قد يجعل من الطيف موعداً لم ينجح في أخذه في الحقيقة ، وهكذا يتحوّل الطيف إلى وسيلة للهرب من الواقع ، وأسلوب للتعبير عن رغبات الشاعر (٨٦) .

وهذا المُخبَّل السعديُّ (٨٧) ، يستهل قصيدة له بالذكرى والطيف ، وقد عانى ألم الفراق المُمض من محبوبته (الرَّباب) ، ولم يجد بدًّا من البكاء بدموع غِزَار لكي ينفِّس ما به من كَرْب ، يقول (٨٨) :

ذَكرَ الرَّبَابَ وذِكْرُها سُقْمُ فَصَبَا وليس لِمَنْ صَبَا حِلْمُ

وإذا أَلَمَّ خَيَالُها طُرِقَتْ عَيْنِي فماءُ شُؤُونِها سَجْمُ

كاللُّؤلُؤِ المَنْجُور أُغفِلَ في سِلْكِ النِّظَامِ فخَانَهُ النِّظْمُ

(٨٩)

وممن امتزج الحُلْم بالحقيقة عنده بَشَامة بن الغَدير ، وقد فرض عليه واقعه الاجتماعيُّ الرحيل ، متحدثاً عن هجرته لبلاد محبوبته (أُمامة) ونأيه عنها وما حَلَّ به من إعياء وهموم جرَّاء هذا البعاد ، فلم يجد بُدًّا من أن يستحضر طيف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

محبوبته ، ويهيم معه في الحُـلْم ، فيحادثها من خلال الطيف ويشكو لها ، فيختلط عنده الحُـلْم بالحقيقة ، فيرقى بالحوار من واقع لواقع آخر ، فيقول (٩٠) :

هَجَرتَ أُمامةَ هَجْرًا طَوِيلا ... وحَمَّلكَ النَّـأْيُ عِبْـئًا ثَقِيلا

وحُمِّلْتَ منهـا علَـى نَأْيِهـا ... خَيَـالاً يُـوافي ونَيْـلاً قليـلا

ونَظْـرَةَ ذي شَجَـنٍ وَامِقٍ ... إذا ما الرِّكابُ جَـاوَزْنَ مِيلا

أتَـتْنَـا تُسَـائِلُ مـا بَثُّنـا ... فقلنا لها : قد عَزَمْنَـا الرَّحِيلا

وقُلْتُ لها : كُنْتِ قد تَعْلَمِيـ ... ـنَ مُنْذُ ثَوَى الرَّكْبُ عنَّا غَفُولا

فبادرتَـهـا بِمُسْتَعْجِـلٍ (٩١) ... مِنَ الدَّمْعِ يَنْضَحُ خَـدًّا أَسِيلا

يتضح مما تقدم من حديث عن طيف الخيال أنه شكّل جـزءًا مهمًـا مـن القصيدة الجاهلية أبان الشاعر الجاهليُ من خلاله عن مشاعره وعواطفـه . وقـد اختلفت صورته بين الحيوية والجمود . كان الطيف معوّضًا للشاعر عن الحرمان والبَيْن ، وقد تفاوت الشعراء في تعبيرهم عن الطيف بين السُّخْط والـرفض تـارة والرضى والإعجاب تارة أخرى . وكلّما تأملنا صورة الطيف نجدها تعبيرًا عـن واقع يرسمه الشاعر بإحساسه وأمانيه ، ويكسر فيه الحواجز التي تحول بينه وبين تحقيق بُغيته ومُراده (٩٢) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث :

الليل والفخر :

(أ) الضيافة والكرم :

اشتهر العرب بالكرم والجود ، ولم تكن خصلة عندهم تفوق خصلة الكرم ، وقد بعثتها فيهم حياة الصحراء القاسية وما فيها من إجداب وإمحال ، فكان الغنيُّ بينهم يفضل الفقير ، وكثيرًا ما كان يذبح إبله في سنين القحط ، يطعمها عشيرته ، كما يذبحها قَرير العين لأضيافه الذين ينزلون به أو تدفعهم الصحراء إليه . ومن سننهم أنهم كانوا يوقدون النار ليلاً على الكُثْبان والجبال ، ليهتدي إليهم التائهون والضالون في الفيافي ، فإذا وفدوا عليهم أمنوا حتَّى لو كانوا من عدوهم ، ويدور في شعرهم الفخر بهذه الميزات ، وأنَّ كلابهم لا تنبح ضيوفهم لما تعوَّدت كثرة الغادين والرائحين (٩٣) .

يأتي في طليعة أهل الكرم والجود حاتم الطائيُّ الذي ضُرب به المثل في الكرم حتى قالوا : (أكرم من حاتم طيئ) ، ومن شعره الذي يصوِّر الكرم والجود في غَيْهب الليل الحَلُوك قوله (٩٤) :

إذا ما بَخِيلُ القَوْمِ هَرَّتْ كِلابُـه ... وشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ عَقُورُها

فإنِّي جَبانُ الكَلْبِ بَيْتِي مُوطَّأٌ ... أَجودُ إذا ما النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُها

أُشَاوِرُ نَفْسَ الجُودِ حتَّى تُطِيعَنِي ... وأَتْرُكُ نَفْسَ البُخلِ لا أستشيرُها

وليس عَلَى نَارِي حِجَابٌ يُكِنُّهـا ... لمُستَوْبِصٍ ليلاً ولكنْ أُنيرُها (٩٥)

وصورة كرم من الجودة بمكان ، عارض فيها عمرو بن الأهتم المِنْقَريُّ مَنْ عَذَلَتْه في جوده ، وطلب إليها أن تذهب مذهبه . ووصف الضيف يطرقه في الليل في قُرَّة الشتاء ، وما يلقى من عَناء ، ثم ما يستقبله من جود وقِرى . ونعت الجزور ينحرها للضيف ، وكيف عالجها الجازران ، ثم أثنى على الكرم ، وباهى بأصله وطيب أرومته (٩٦) .

يقول عمرو بن الأهتم (٩٧) :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذَرِينـــــي فإنَّ البُخْـــــلَ يا أمَّ هَيْثَـــــمٍ
لِصَالِحِ أخْلاقِ الرِّجَـــــالِ سَـــــرُوقُ
ومستَنْبِـــــحٍ بَعْـــــدَ الهُـــــدُوءِ دَعَوْتُـــــهُ
وقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الشِّتَاءِ خُفُوقُ
يُعَالِـــــجُ عِرْنِيـــــنًا مِنَ اللَّيْـــــلِ بَـــــارِدًا
تَلُـــــفُّ رِيَـــــاحٌ ثَوْبَـــــهُ وبُـــــرُوقُ
أضَفْتُ فلَمْ أُفْحِشْ عليهِ ولَمْ أقُلْ
لأُخرِمَـــــهُ إنَّ المكَـــــانَ مَضِيـــــقُ
فَقُلْتُ له : أهـــلاً وسهـــلاً ومرحـــبًا
فهـــذا صَبُـــوحٌ رَاهِـــنٌ وصَدِيـــقُ
وقُمْتُ إلى البَرْكِ الهَوَاجِدِ فانْتَحَتْ مَقَاحِيدُ كُـــومٌ كالمَجَادِلِ رُوقُ

وقَامَ إليهـــــا الجَـــــازِرَانِ فأوْقَـــــدَا
يُطِيرَانِ عَنْهَا الجِلْدَ وَهْيَ تَفُـــوقُ
فباتَ لنا منْهَا وللضَّيْـــــفِ مَوْهِنًـــــا
شِـــــوَاءٌ سَمِـــــينٌ زَاهِـــــقٌ وغَبُـــــوقُ
وكلُّ كريمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بالقِرَى
وللخَيْـــــرِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيـــــقُ

وصورة الكرم والضيافة ليلاً تكاد تتكرر بكلِّ قسماتها عند الأسْعَر الجُعْفيّ (١٠٠)، حين فخر بأنه مأوى الضيفان في الليالي الباردة ، ينحر لهم الإبل السِّمان في سخاء يفيض على الجميع ، وتظلُّ كلاب الحيِّ منه في خصب وشبعة ، يقول (١٠١) :

يـــــا رُبَّ عَرْجَلَـــــةٍ أصَـــــابُوا خَلَّـــــةً
دَأبُوا وحَارَدَ لَيْلُهُمْ حتَّـــــى بَكَـــــى (١٠٢)
باتَـــتْ شَآمِيَـــةُ الرِّيَـــاحِ تَلُفُّهُـــمْ حتَّى أتَوْنَا بَعْدَ ما سَقَـــطَ النَّـــدَى
فَنَهَضْتُ في البَرْكِ الهُجُودِ وفي يدي لَدْنُ المَهَزَّةِ ذُو كُعُوبٍ كالنَّـــوَى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أَحْذَيْتُ رُمْحِـــي عَائِـــطاً مَمْكـــورةً كَوْماءَ أطرافُ العِضَاهِ لها حُلَى
باتتْ كِـلابُ الحيِّ تَسْنَحُ بَيْنَنَـا يأْكُلْنَ دَعْلَجَةً ويَشْبَـــعُ مَنْ عَفَـــا (١٠٣)

ارتبطت صورة الضيافة والكرم بالليل البارد ، فهذا ربيعة بـن مقـروم الضَّبيُّ يُقري أضيافه من إبله السِّمان ، وقبل ذلك ينصر مولاه ومن استجار به في موضع الضراء والضنك ، يقول (١٠٤) :

ومولىً عَلَى ضَنْكِ المقَامِ نَصَرْتُهُ إذا النَّكْسُ أكْبَـى زَنْدُهُ فَتَذَبْذَبَـا
وأضياف لَيْلٍ في شَمَـالٍ عَرِيَّـــةٍ قَرَيْتُ مِنَ الكُوم السَّديفِ المُرَعَّبا

(ب) السفر ليلاً :

فخر الشاعر الجاهليُّ بالسفر واقتحام الأهوال في جُنْح الليل ، فكم قطـع المهامه والقِفار دون دليل مُرْشِد أو صُوىً تدل على الطريـق ، ذاكـرًا خبرتـه بمجاهل الصحراء ، يقول تأبَّط شرّاً (١٠٥) :

وشِعْبٍ كشَلِّ الثَّوْبِ شَكْسٍ طَرِيقُهُ بمَجَامِعِ صَوْحَيهِ نِطَافٌ مَخَاصِرُ (١٠٦)
تَعسَّفْتُـــــــــهُ باللَّيْـــــلِ لـــم يَهْدنـــي لَـــــهُ
دَليلٌ ولَم يُحْسِنْ لي النَّعْتَ خَابِرُ

وهذا أسماء بن خارجة يفخر بسفره ليلاً في فلاة تتحرق فيها الريح لـيس فيها صُوىً تدل على الطريق ، واصفاً ما فيها من وحشة ورُعْب ، يكاد يهلك فيها الفَرَس الجواد إعياءً ، وصوت الجنِّ فيها بحسبه المرء (صوت القِيـان عـزفن للشَّرْب) ، ثم أخبر أسماء أنه قطع هذا المهمه القَفْر على غيـر هدايـة ، يقـول (١٠٧) :

بَلْ رُبَّ خَـــــــرْقٍ لا أنِيـــــسَ بـــــهِ
نَابي الصُّوَى مُتَمَاحِـــلٍ سَهْبِ
يَنْسَى الدَّلِيـــــلُ بـــــهِ هِدَايَتَـــــهُ
مِنْ هَوْلِ ما يَلْقَى مِنَ الرُّعْـبِ
يَكَـــــــادُ يَهْلِـــــكُ في تَنَائِفِـــــهِ
شَأْوُ الفَرِيغِ وعَقْبُ ذي عَقَبِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبه الصدى والعزفُ تحسبُهُ صَدْحَ القِيَـــانِ عَزَفْنَ للشَّرْبِ
كَابَتَـــهُ باللَّيْـــلِ أعْسِفُـــهُ في ظُلْمَـــةٍ بسَوَاهِـــمٍ حُـــدْبِ

ولعلَّ صورة السفر ليلاً واعتساف الطريق على غير هدىً تتكرر عند الشاعر الجاهليِّ ، لا اختلاف إلاَّ في ألفاظها وصياغتها ، فالأسْعَر الجُعْفيُّ يخبرنا عن سفره في ليلة مخيفة ، متجشِّماً مشاقها ، قائلاً (١٠٨) :

ومِـــنَ اللَّيالي لَيْلَـــةٍ مَـــزْؤُودَةٍ غَبْرَاءُ ليس لِـــمَنْ تجَشَّمَها هُـــدى
كلَّفتُ نَفْسي حَدَّها ومِرَاسَها وعَلِمْتُ أنَّ القَوْمَ ليس لهم غِنَـــى

لقد اختلفت بواعث ودواعي السفر ليلاً عند سوَّار بن المضَرَّب السعديِّ (١٠٨) ، حين هرب من الحجَّاج بن يوسف الثقفيِّ ، وهو في طريقه إلـى ذلـك المهرب اجتاز البلاد الموحشة في سرعة ظاهرة على ناقة أسهب في نَعْتها ، ذاكرًا مشاق الطريق ومخاوفه وما تتعرض له الإبل من جهد وإعنات، مشبهاً ذلك الليل بالطَّيْلسان وهو ضرب من الأكسية، يقول سوَّار (١١٠) :

ولَيْلٍ فيه تَحْسَـــبُ كـــلَّ نَجْـــمٍ بَدا لكَ مِنْ خَصاصةِ طَيْلَسَانِ
نَعَشْـــتُ بـــه أزِمَّـــةَ طَاوِيـــاتٍ نَـــواجٍ لا تَبِـــينُ عَلَـــى اكْتِنَـــانِ

---------- ----------

وشَقَّ الصُّبْحُ أُخْرَى اللَّيْلَ شَقًّا جِمـــاحَ أغرَّ مُنْقَطِـــعِ العِنـــــــانِ

استأثرت ليالي الصحراء بغير قليل من الوصف عند الشاعر الجاهليِّ ولاسيما في معرض الفخر ، فما انفك يذكر وحشتها مشبهاً لهـا بـصوت البـوم والضُّوع (طائر أسود يشبه لونُه لونَ الغراب) ، وعزيف الجن ، يقول الأعشى (ميمون بن قيس) (١١١) :

لا يَسْمَعُ المَرْءُ فيها ما يؤنِّسُـــهُ باللَّيْلِ إلاَّ نَئيمَ البُومِ والضُّوعا

ويقول أيضاً (١١٢) :

وبَلْدةٍ مِثْلِ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوحشةٍ للجِنِّ باللَّيْلِ في حافاتِها زَجَلُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولخبرة الجاهليّ بالليل يعرف النجوم ويهتدي بها في أسفاره ، كما في قول علْقَمة الفَحْل (١١٣) :

هَدَانِـــي إليـــــكَ الفَرْقَـــدَانِ ولاحِـــــبٌ
له فَوْقَ أصْواء المِتَـــانِ عُلُـــــــوبُ (١١٤)

وقد يستغل الجاهليُّ الليل للغارة على شاكلة قول الشنفرى الأزديّ (١١٥) :

ولَيْلَـــةٍ نَحْسٍ يَصْطَلِـــــي القَـــوْسَ ربُّها
وأَقْطَعَـــــهُ اللاَّتِـــي بهـــــا يَتَنبَّـــــلُ
دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وبُغْشٍ وصُحْبَتي
سُعَارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْـــــــرٌ وأفْكَـــــلُ
فأيَّمْتُ نِسْـــــوَانًا وأيْتَمْـــــتُ إلْـــــدةً
وعُدْتُ كما أبْدَأْتُ واللَّيْلُ أليَلُ

أخبر الشنفرى عن غارة في ليلة باردة جدًّا يُشعل فيها صاحب القوس قوسه ونصال سهامه ، فيجازف بفقد أهم ما يحتاج إليه ليستدفئ . مضى الشنفرى في غارته في ليل حالك الظلام ، لا شيء يصحبه إلاَّ شدة الجوع في زمهرير الشتاء مصحوبًا بالرعدة والارتعاش ، ذاكرًا نتيجة تلكم الغارة بأن جعل النساء أيامى والأبناء يتامى ، وعاد كما بدأ ، ولم تنقشع ظُلمة الليل .

وثمة ألفاظ تختص بالسير ليلاً ذكرها الأعشى (ميمون بن قيس) غير مرة مثل الإدلاج والدَّلج والدُّلجة والإسآد والسُّرى ، يقول الأعشى (١١٧) :

ادْلاجٍ عَلَـــى خيفـــةٍ وهَاجِرةٍ حرُّها يَحْتَدِم

ويقول (١١٨) :

تَراهُنَّ مِنْ بَعْدِ إسآدهنَّ وسَيْرِ النَّهارِ وتَذْآبهـــا

وقوله أيضاً (١١٩) :

ضَوَامِرَ خُوصًا قد أضرَّ بها السُّرى وطَابَقْنَ مَشْيًا في السَّرِيحِ المُخْدَمِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الرابع :-

الليل الطويل والشدائد : -

(أ) ليالي الهموم : عبَّر الشاعر الجاهليُّ عن ليالي الهموم حين تنزل به النوازل وتحلُّ به النكبات ، فنراه يجأر بالشكوى ، من ذلك قول أبي دُوَاد الإياديِّ (١٢٠) :

مَنَعَ النَّوْمَ مَاوِيَ التَّهْمَامُ وجَدِيرٌ بالهَمِّ مَنْ لا يَنَامُ

مَنْ يَنَمْ لَيْلُهُ فَقَدْ أُعْمِلَ اللَّيْـ ـلَ وذو البَثِّ سَاهِرٌ لا ينامُ

بثَّ أبو دُواد همَّه وما يُعاني في ليله في مستهل قصيدته مناديًا ماويَّة مرخمًا اسمها (مَاوِيَ)، ذاكرًا أنه يحثُّ المطي ويسوقها ليلاً، وذو الحزن والغم ساهر مستهام ذاهب لُبُّه.

وتبدو هموم الأسود بن يَعفُر النَّهْشَليِّ كبيرة جدًّا ، كيف لا وقد سكب دموعه على ذكريات الشباب ، ورحَّب بالموت ترحيبًا عجيبًا ، مبنيًا على اليقين والإيمان . فأجرى في أول قوله حديث الأرق لما يَعتَلِجُ في صدره من الهموم ، ثم تحدث عن الموت وأنه لابد منه ، يقول (١٢١) :

نَامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقَادِي

والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وسَادِي

مِنْ غَيْرِ ما سَقَمٍ ولكِنْ شَفَّنِي

هَمٌّ أَرَاهُ قد أَصَابَ فُؤَادِي

ومِنَ الحَوَادِثِ لا أَبَا لَكِ أَنَّنِي

ضُرِبتْ عليَّ الأَرْضُ بِالأَسْدَادِ

لا أَهْتَدِي فيها لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ

بَيْنَ العِرَاقِ وبَيْنَ أَرْضِ مُرَادِ

ولقد عَلِمْتُ سِوَى الذي نَبَّأْتِنِي

أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذي الأَعْوَادِ

ومما يضاعف معاناة الليل فقدُ الأحباب ، فها هي ذي الخنساء تبكي أخاها صخرًا ، ولكنَّ عينها تَضِنُّ بالدمع ، وقد باتت الليل ساهرة أرِقَة ترعى النجوم :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يا عَيْنُ جُـــــودي بدَمْعٍ مِنْكِ مِغْزارِ
وابْكي لِصَخْرٍ بدَمْعٍ مِنْكِ مِدْرَارِ
إنِّي أرِقْـــتُ فبِتُّ اللَّيْـــلَ ساهِـــــرَةً
كأنَّـــــما كُحِلَـــتْ عَيْنِـــي بعُـــــوَّارِ
أرْعَى النُّجومَ وما كُلِّفتُ رَعْيَتَها
وتَـــــارةً أتَغشَّـــــى فَضْـــلَ أطْمَـــارِ (١٢٢)

لا تنفك ليالي الخنساء تطرقها بالدواهي وهذه المرة تفجعها بشقيقها معاوية ، تقول (١٢٣) :

ألا لا أرى في النَّاسِ مِثْـــلَ مُعاويـــــةْ
إذا طَرَقَتْ إحدى اللَّيالي بداهيةْ
بداهيةٍ يُصْغي الكِلابَ حَسِيسُها
وتَخْرجُ مِنْ سِرِّ النَّجي عَلانيـــــــــةْ

وهذا زهير بن أبي سُلْمى يصف إحدى الليالي وقد طرقتْ بأمر عظيم (١٢٤) :

تُســـاقُ إلى قَـــــوْمٍ لقَـــــوْمٍ غَرامـــــــةً
صَحيحـــــاتُ مَالٍ طَالِعَاتٍ بمَخْرمِ
لحيٍّ حَلالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أمرُهم
إذا طَرَقَتْ إحدى اللَّيالي بمعظمِ

(ب) الليل الطويل :

وصف الشاعر الجاهليُّ طول الليل مُظهرًا ضجره منه ، فكأن الليل مـــن بطئه يجر نجوماً تشكو الظَّلع ، يقول سُوَيْد بن أبي كاهل (١٢٥) :

وإذا ما قُلْتُ لَيْلٌ قد مَضَى عَطَفَ الأوَّلُ منْهُ فَرَجَعْ
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجومـــــا ظُلَّعًا فَتَوالِيها بطيئاتُ التَّبَـــــعْ

ظالت ليلة مهلهل بن ربيعة حتَّى طلب إليها أن تُسْفِرَ عن صُـبْحها ، وألاَّ ترجع كرَّة أخرى – وإن طال ليل الشاعر بالذنائب (موضع به قبر أخيه كُلَيْب بن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ربيعة الذي هاجت بمقتله حرب البسوس) – ، فقد يُبكى على الليل القصير الذي تمضي ساعاته عَجْلى لما فيه من السرور والحُبور ، يقول المُهلهل (١٢٦) :

أَلَيْلَتَنَا بـــذى حُسُـــــمٍ أُنيـــــــري إذا أنْـــــتِ انقَضَيْتِ فــلا تَحُوري

فإنْ يَكُ بالذَّنائبِ طَـــالَ لَيْلي فقد يُبكى مِنَ اللَّيْلِ القَصيرِ

وتتمة البيتين آنفيْ الذكر بيت ثالث في ديوان مُهلهل انبلج فيه جبين الفجر فانقذ الشاعر من شرٍّ مستطير (١٢٧) :

وأنْقَذني بَيَاضُ الصُّبْحِ مِنْهَا لقد أُنْقَذْتَ من شرٍّ كَبيرِ

ولعلَّ أكثر صور وصف طول الليل شهرة وجودة معاً ، أبيـات امـرئ القيس في معلَّقته (١٢٨) :

ولَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أرْخَى سُدولَهُ عليَّ بأنْـــواعِ الهُمـــومِ ليبتَلـي

فَقُلْتُ له : لـمَّا تَمطَّـى بصُلْبِـــهِ وأردَفَ أعْـجَازًا ونَاءَ بكَلْكَـلِ

ألا أيُّهـــا اللَّيْلُ الطَّويـــلُ ألا انجلِ بصُبْحٍ وما الإصْبَاحُ منْك بأمْثَلِ

فيا لَكَ مِـنْ لَيْـلٍ كَـأنَّ نُجومَـهُ بكُلِّ مَغَـــارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بيَذْبُلِ

كأنَّ الثُّـــريَّا عُلِّـــقَتْ في مَصَامِهـا بأمْرَاسِ كِتَّانٍ إلى صُمِّ جَنْـدَلِ

صوَّر امرؤ القيس همومه وأشجانه التي ألقاها عليه الليـل فـي أسـلوب قَصصيٍّ من الجودة والظَّرف بمكان ، مصوِّرًا الليل وقد هبط بثقله على الكـون ، داعيًا إياه للانقشاع . وتشبيه النجوم في ثباتها كأنها قد شُدَّت بكلِّ مغار الفتل إلـى طَوْد شامخ تشبيه مصيب كلَّ الإصابة يُبيِّن لهفة الشاعر على زوال الليل ويُبـيِّن ثبات النجوم في عينيـه .

كان صاحب العمدة كَلِفاً بالحديث عن الاستعارة في أبيات امرئ القـيس (وليل كموج البحر ... الأبيات) ، لـمَّا استعار لليل سُدولاً يُرخيها وهي السُّتور ، وصُلْباً يتمطَّى به ، وأعجازًا يردفها وكَلْكَلاً (صدرًا) ينوء به (١٢٩) .

عُقدت الموازنات غير مرة بين أبيات امرئ القيس آنفة الذكر وبين أبيات النابغة الذُّبياني في وصف الليل وطوله (١٣٠) :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَـــــــةُ نَاصِـــبِ ولَيْلٍ أُقَاسِيـــــــهِ بطيءِ الكَوَاكِـــبِ
تَطَاوَلَ حتَّى قُلْتُ ليس بمُنْقَضٍ وليس الـــذي يَرْعَـــى النُّجُـــــومَ بِآيبِ
وصَدْرٍ أَرَاحَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّـــــهِ تَضَاعَفَ فيه الحُزْنُ مِنْ كلِّ جَانِبِ

وفي الموشَّح خبر طويل عن هذه الموازنات بين أبيات الشاعرين ، فحواه أن الوليد بن عبد الملك وسَلَمة أخاه تشاجرا في شعر امرئ القيس والنابغة الذُّبيانيّ في وصـــف الليل أيُّهما أجود فرضيا بالشَّعْبيّ ... فقال ، أما قول النابغـــــــة : ((وصدر أراح اللَّيلُ عَازِبَ همِّه)) فإنه جعل صدره مألفاً للهموم ، وجعلها كـــالنعم العازبة بالنهار عنه ، الرائحة مع الليـــل إليه ، كما تُريح الرُّعاةُ السائمة بالليل إلى أماكنها ، وهو أول مَنْ وصف أن الهموم متزايدة بالليل وتبعه الناس ، فالـــشعراء على هذا المعنى متفقون ولم يشذَّ عنهم إلاَّ أحذقهم بالشعر ، ثم قال : ((والمتبـــدئ بالإحسان فيه امرؤ القيس فإنه بحِذْقه وحُسن طبعه وجودة قريحته ، كره أن يقول : إنَّ الهمَّ في حبه يخفُّ عنه في نهاره ، ويزيـــــد في ليله ، فجعل الليـــل والنهـــار سواء عليه في قلقه وهمِّه ، وجزعه وغمِّه ... وأبيات امرئ القيس اشتمل الإحسان عليها ، ولاح الحذف فيها ، وبان الطبع بها . ولم يَعِبْ عليها إلاَّ تعلُّق قوله : فقلتُ له .... البيت ، بالبيت الذي يليه : ألا أيُّها الليل ... (١٣١) .

عُني النقاد المحدثون بدراسة وتحليل معلَّقة امرئ القـيس مُـسهبين فـــي الحديث عن صورة الليل فيها ، من ذلك ما نقله شبر بن شرف الموسويُّ عن كمال أبو ديب قائلاً : ((ويقترب الدكتور كمال أبو ديب من معنى عدم وجود تفريق بـــين مسافات الوحدات الزمنية والوقتية في تناوله لوحدة الليل في معلّقة امرئ القـــيس حيث يتحدث عن تفسير لهذه الحالة اللاوقتية ويطلق عليهـــا وحـــدة اللازمـــن)) (١٣٢) .

وينقل الموسويُّ رأيًا آخر لعبد الله الغَذَّاميّ قائلاً : ((أما الدكتور عبد الله الغَذَّاميُّ فإنه يقدم تفسيراً آخر لتصوير الليل في معلَّقة امرئ القيس ، فيقـــول : لو شرحنا الليل بأنه الليل المعروف فإننا بذلك نقتل الكلمة في البيت ، ولذلك فإنَّ امرأ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القيس يستهل بيته بواو (ربَّ) التي تصرّح بأن الليل المطلوب هو ليل متخيَّل)) (١٣٣) .

ولا اعتقد أن ليل امرئ القيس بكل ذلك الوصف ليل متخيل كما ذهب إلى ذلك الغذّاميُّ ، لأن التجربة فيه تبدو حقيقيَّة ، فهو يقتحم إلى المحبوبة الليل المخوف ، مسترسلاً في وصفه .

أما أبيات النابغة (كليني لهمٍّ ...) فهي مستهل إحدى قصائده في مدح الغساسنة ، وصف فيها طول الليل وما تجمَّع عليه فيه من الهموم ، فهو محزون يخاطب ابنته (أُمامة) ويشكو لها همومه وأشجانه لما وقع في قبضة الغساسنة من أسرى قومه ، ونراه يصوِّر طول الليل وهمه فيه تصويراً بديعاً ، فالكواكب بطيئة لا تجري ، حتى ليظن أن الصبح الذي يرعى النجوم بأضوائه ويحصدها حصداً لن يؤوب ، والليل يثقل على صدره بما يردُّ عليه من موجات الهم والحزن . وهي براعة استهلال رائعة تدل دلالة بيّنة على أننا بإزاء شاعر يعرف كيف يجسّم معانيه وكيف يعبّر عنها تعبيراً واضحاً مستقيماً بالصور (١٣٤) .

(ج) ظلام الليل :

يتسع قاموس وصف الليل لدى الشاعر الجاهليِّ ، ولصفة الظلام وهي أخصُّ صفات الليل القدح المُعلَّى بين تلك الأوصاف ، فالليل أرخى سُدولَه ، والليل أليل ، ومُعْتَكِر ، ومُطْرِق ، يقول امرؤ القيس (١٣٥) :

ولَيلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أرْخَى سُدولَهُ
عليَّ بأنْواعِ الهُمومِ لِيَبْتَلي

ويقول الشنفرى (١٣٦) :

فأيَّمتُ نِسْواناً وأيْتَمْتُ إلْدَةً
وعُدْتُ كما أبْدَأْتُ واللَّيْلُ أليَلُ

ويقول عنترة العَبْسيُّ (١٣٧) :

أطْوِي فيافي الفَلا واللَّيْلُ معْتَكِرٌ وأقْطَعُ البِيدَ والرَّمْضاءُ تَسْتَعِرُ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقول المُتلمِّس (١٣٨) :

حَنَّتْ قَلُوصي بها واللَّيْلُ مُطْـرِقٌ بَعْدَ الهُدُوءِ وسَاقَتْها النَّواقِيـــسُ

وربما تدل كثرة هذه الأوصاف على مكانة الليل عند أولئك الشعراء ، بين مادح له وذام ، كلٌ حسب ظروف حياته . وهـا هـي ذي صـفات الليـــل المظلـــم تترى ، ما بين ليـل دامس وبهيم ومظلم وأسود ، وحالك ومَهيب ، وغَيْهب .

وهذا ليل دامس هو ليل الغارة عند عروة بن الوَرْد (١٣٩) :

ولقد أتيتُكم بلَيْـلٍ دَامِـــسٍ ولقد أتيتُ سَرَاتَكـــم بِنَهَـــارِ

وليل بهيم تجشَّم حاتم الطائيُّ هَوْلَه (١٤٠) :

ولَيْلٍ بَهِيمٍ قد تَسَرْبَلْتُ هَوْلَهُ إذا اللَّيْلُ بالنِّكْسِ الضَّعِيفِ تَجهَّما

أما اللَّيل المظلم فنذير البَيْن والفراق عند عنترة (١٤١) :

إنْ كُنْتِ أزْمَعْتِ الفِرَاقَ فإنَّمَا زَمَّتْ رِكابُكم بلَيْلٍ مُظْلِمِ

وصورة الليل الأسود ذات صلة بالحرب وغُبارها عند عنترة أيضًا ، كما في قوله (١٤٢):

وذوابلُ السُّمْرِ الدِقَاقِ كأنَّها تَحْتَ القَتَامِ نجومُ لَيْلٍ أسْوَدِ

(د) الليالي المضيئة :

عبَّر الشاعر الجاهليُّ عن الليالي المضيئة بالليل المُقْمِرِ ، وليلة البـدر ، يقول الشنفرى (١٤٣) :

فقد حُمْتِ الحَاجَاتُ واللَّيْلُ مُقْمِرٌ وشُدَّتْ لطَيَّاتٍ مَطايا وأرْحُلُ

ويقول زُهير بن أبي سُلْمى (١٤٤) :

لو كُنْتُ مِنْ شيءٍ سِـوَى بَشَـــرٍ كُنْتُ المُنيرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

وقول عنترة (١٤٥) :

وبَدتْ فقُلْتُ : البَدْرُ لَيْلَةَ تِمِّـــهِ قَدْ قَلَّدَتْهُ نُجُومَها الجَـــوْزَاءُ

كما وصف الشاعر الجاهليّ إشراق وضياء الوجه مشبهاً له بمنارة الراهب في المساء ، يقول امرؤ القيس (١٤٦) :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تُضيء الظَّلامَ بالعَشِي كأنَّهـا مَنارةُ مُمسِـــي رَاهِـــبٍ مُتَبَتِّلِ

وتصف الخنساء أخاها صخرًا راثية إياه بأنه عبَّاس دائمًـا فـي وجـوه الأعداء ، مشرق الوجه يضيء ظلام الليل ، من أسل كريم ، تقول (١٤٧) :

جَهْمُ المُحيَّا تُضيء اللَّيلَ صُورتُهُ آباؤه مِنْ طوالِ السَّمْكِ أحْرَارُ

(هـ) السَّواري (السُّحب الماطرة ليلاً) :

ألمَّ الشاعر الجاهليُّ بوصف السُّحب الماطرة ليلاً وإن لم يكثر من وصفها ، من ذلك قول لبيد بن أبي ربيعة العامريّ (١٤٨) :

رُزِقتْ مَرابيعُ النُّجوم وصَابَها وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جُودُها فرِهَامُها

مِنْ كلِّ سَارِيةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وعَشِيَّـــــةٍ مُتجاوبٍ إرْزَامُهـــا

وقول عمرو بن الأهتم (١٤٩) :

يُعَالِجُ عِرْنِيناً مِنِ اللَّيْلِ بَـــارِدًا تَلُـــفُّ رِيـــــاحٌ ثَوْبَـــهُ وبَـــرُوقُ

تَأَلَّقُ فِي عَيْنٍ مِـــنَ المُزْنِ وَادِقٍ لَهُ هَيْدَبٌ دَانِي السَّحَابِ دَفُوقُ

ويقول سُبَيْع بن الخطيم التَّيْميُّ (١٥٠) :

تَزَعُ الصَّبَا رَيْعَانَـــهُ ودَنَتْ لَهُ دُلحٌ يَئُوْنَ عِظَامُهُنَّ ضَعِيـــفُ

وهذا عَلْقَمة بن عَبَدَة (الفَحْل) يدعو للمحبوبة بالسُّقيا من ســحاب يمــان ارتفع من شق اليمن ، يقول (١٥٢) :

سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وعَارِضٌ تَروحُ بِهِ جُنْـــــحَ العَشِـــيِّ جَنُـــوبُ

ولعلَّ وصف السُّحب الماطرة ليلاً جاء استطرادًا لموصوفات أُخرى ولـم يُقصد لذاته، ولذا لم يتجاوز البيت أو البيتين .

وهكذا تكاملت موضوعات هذه الدراسة من حديث عن الغزلة والمسامرة وليالي السرور ، إلى حديث عن الليل والطيف ، ثم الليل والفخر بالكرم والـسفر ليلاً واعتساف الطريق دون هادٍ أو صوىً ، والليل الطويل والشدائد ، وظلام الليل ، والليالي المضيئة والسُّحب الماطرة ليلاً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

فيما يلي تلخيص لأهم نتائج الدراسة :

١- أحاطت الدراسة بكثير من أسماء الليل وأسماء ليالي الشهر وترتيب أوقات النهار والليل ، مصحوبة بشواهد شعريَّة .

٢- وجد الشاعر الجاهليُّ بُغيته في الليل بهدوئه وسكونه وظلامه فغازل وسامر النساء، ذاكراً ليالي الوصال والسرور ، في قالب قصصيٍّ شعريٍّ ، ولامرئ القيس والأعشى القِدْح المُعلَّى في هذا المجال .

٣- شكَّل الطيف جزءًا مهمًا من القصيدة الجاهلية ، وأبان الشعراء من خلاله عن مشاعرهم وعواطفهم ، وقد اختلفت صورته بين الحيوية والجمود ، فكان الطيف معوِّضاً للشعراء عن الحرمان والبَيْن .

٤- تفاوت التعبير عند الشاعر الجاهليِّ عن الطيف بين السُّخْط والرفض تارة، والرضى والإعجاب تارة أُخرى ، وكم تعجَّب الشاعر أنَّى اهتدى إليه الطيف على بُعْد الديار وشَحْط المزار . ولعلَّ صورة الطيف تعبير عن واقع يرسمه الشاعر بإحساسه وأمانيه ، ويكسر فيه الحواجز التي تحول بينه وبين تحقيق بُغيته ومُراده .

٥- في الليل مجال رَحْب وميدان فسيح للفخر حين ينحر الشاعر الجاهليُّ إبله السِّمان قِرىً للضيف في جُنْح الليل البارد ، ذاكراً أنه طيب النفس بهذا القِرى .

٦- فخر الشاعر الجاهليُّ بقطعه المهامه والقِفَار في غَيْهب الليل الحَلُوك ، دون دليل مُرْشِد أو صُوىً تدل على الطريق ، مُخبراً عن وحشة ليالي الصحراء ، وخبرته بمجاهلها . كما ألمَّ بالحديث عن الغارة في ذلك الظرف كما عند الصعاليك كالشنفرى وأضرابه .

٧- عبَّر الشاعر الجاهليُّ عن ليالي الهموم حين تنزل به النوازل وتَحلُّ به النكبات ، فنراه أرِقاً لا ينام الليل ، يجأر بالشكوى ، وقد اعتلجت الهموم في صدره .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨- وصف الشاعر الجاهليُّ طول الليل ، مُظْهِراً ضجره منه ، ولعلَّ أجود وأشهر صوره أبيات امرئ القيس في معلَّقته (وليل كموج البحر ...) ، فقد قرَّظها غير ناقد في القديم والحديث .

٩- اتسع قاموس وصف الليل فهو المُظْلم والدامس والبهيم ، والأسود والحالك ، والمَهيب والغَيْهب والأليل والمُعتَكِر والمُطْرِق .

١٠- عبَّر الشاعر الجاهليُّ عن الليالي المُضيئة بالليل المُقْمِر ، وليلة البَدْر ، مشبهاً إشراق وضياء الوجه بمنارة الراهب في المساء .

١١- ألمَّ الشاعر الجاهليُّ بوصف السَّواري (السُّحب الماطرة ليلاً) ، ولكنه لم يكثر منه ، لأنه جاء استطرادًا لموصوفات أُخرى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش البحث

١- بطرس البستانيّ ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧م ، إعادة طبع عام ١٩٩٨م، مادة (ليل) ، ص ٨٢٤ .

٢- محمود عجّان ، الليل والعين في التراث الموسيقيّ والشعريّ ، وزارة الثقافة ، دمشق، ٢٠٠١م ، ص ٧ .

٣- محيط المحيط مادة (ليل) ، ص ٨٢٤ .

٤- ياقوت الحمويّ ، معجم البلدان ، دار صادر – بيروت ، (دون تاريخ) ، ٢٩/٥ .

٥- سورة القدر الآية (٣) .

٦- محيط المحيط ، مادة (ليل) ، ص ٨٢٤ .

٧- الخنساء ، الديوان ، شرح : مجهول ، المطبعة الكاثوليكيّة ـــــ بيروت ، ١٨٩٦م ، ص ١٥٥ .

٨- مهلهل بن ربيعة ، الديوان ، شرح : طلال حرب ، طبع بيروت ، ص ٢٨ .

٩- زهير بن أبي سُلْمى ، الديوان، شرح : أبو العباس ثعلب ، تحقيق : حنّا نصر الحتي، طبع بيروت ، ص ١٢٣ .

١٠- الزوزني ، شرح المعلّقات السبع ، تحقيق : عبد الجبار نبيه الجندليّ ، دار الإرشاد ـــ دمشق ، ٢٠٠١م ، ص ١١١ .

١١- د. محمود شكيب أنصاري وحسن دادخواه، الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ، مجلة العلوم الإنسانيّة ، الأهواز ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، العدد ١٢، ص٣٨ـــ٣٩ .

١٢- الأعشى ، ميمون بن قيس ، الديوان ، تحقيق : د.محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ـــ مصر ، (دون تاريخ) ، ص ٢٠٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٣- الأل : الحربة ، المنصل : اسم فاعل من أنصل أي نزع نصل الحربة ، ومنصل الأل : هو شهر رجب ، كانت تُنزع فيه الأسنة ، لأنه شهر حرام لا يُقاتلون فيه ، دأداء : آخر ليلة من رجب ، العطب ، التلف والهلاك .

١٤- الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ ، ص ٣٩ .

١٥- الليل والعين في التراث الموسيقيّ والشعريّ ، ص٣٣ .

١٦- الزوزني ، شرح المعلّقات السبع ، ص ٤٠-٤٤.

١٧- شبّه صاحبته بالبيضة لبياضها ورقتها .

١٨- يسرُّون : الإسرار والإظهار معاً .

١٩- يقول : تجاوزتُ هذه الأحراس حين مالت الثريا للمغيب فأرتك جانباً منها على نحو ما ترى من جانب الوشاح حين يتلقاك بناحية منه ، والمفصّل : الذي جُعل بين كلّ خرزتين فيه لؤلؤة .

٢٠- نضت : نزعت – اللبسة : هيئة اللباس . المتفضّل : اللابس ثوباً واحدًا .

٢١- المِرْط : إزار من خز ، المرحّل : الموشّى .

٢٢- الخَبْت : أرض مطمئنة . الحِقْف : المعوج من الرمل ، والجمع أحقاف . العقنقل : الرمل المتعقد المتلبّد .

٢٣- هصرتُ : الهصر: الجذب . فَوْدا الرأس : جانباه . هضيم: ضامر. الكشح : منقطع الأضلاع (الخاصرة) . ريّا المخلخل : أي أنّ موضع الخلخال من ساقيها ممتلئ .

٢٤- د. شوقي ضيف، العصر الجاهليّ، دار المعارف ـــ مصر ، الطبعة الثانية والعشرون ، (دون تاريخ) ، ص ٢٤٩ ـــ ٢٥٠ (بتصرف) .

٢٥- د. مفيد قميحة ، المعلّقات العشر : شرح ودراسة وتحليل ، دار الفكر اللبنانيّ – بيروت ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٢م ، ص ٧٥ .

٢٦- العصر الجاهليّ ، ص ٢٥١-٢٥٢ .

٢٧- المرجع نفسه ، ص ٢٥٢ .

٢٨- المرجع نفسه ، ص ٢٥١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٩- المرجع نفسه ، ص ٢٥٢ .

٣٠- يستهر في الفواحش : يتبجّح بذكرها ويفصح عمّا حقُّه أن يُكتَم .

٣١- ابن سلام الجمحيّ ، طبقات فحول الشعراء ، طبعة دار المعارف ــ مصر ، ١٩٥٢م ، ص ٣٤ . وانظر : العصر الجاهليّ ، ص ٣٣٨ و ما بعدها .

٣٢- العصر الجاهليّ ، ص ٣٦١ .

٣٣- الشاة هنا : كناية عن المرأة .

٣٤- المرجع نفسه ، ص ٣٦١ .

٣٥- الأعشى (ميمون بن قيس) ، الديوان ، ص ٢٥٢-٢٥٥ .

٣٦- الغريرة : الساذجة القليلة التجربة . الحِقاب : شيء تتخذه .

٣٧- عنترة العبسيّ ، الديوان ، شرح : مجهول ، دار الكتب العلميَّة ــ بيروت ، ٢٠٠٢م، ص ٢٩ .

٣٨- الأعشى ، الديوان ، ص ٣٦٥ .

٣٩- العصر الجاهليّ ، ص ٣٦١ .

٤٠- المرجع نفسه ، ص ٣٦٢ .

٤١- شرح ديوان عنترة ، ص ٦٥ .

٤٢- العَلَم : الجبل . السعديّ : نسبة إلى بني سعد بن قيس من أجداده . الغادية: السحابة .

٤٣- ديوان الأعشى ، ص ٤٥ .

٤٤- الجِفَار : موضع بالبصرة ، وقيل بمكة ، كثير المياه .

٤٥- ابن منظور ، لسان العرب ، الطبعة الأولى ، دار صادر – بيروت ، (دون تاريخ) ، مادة (طوف ، طيف) .

٤٦- الصاغانيّ (الحسن بن محمد) ، العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر ، دار الرشيد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – العراق، ١٩٨١م، (حرف الفاء)، ص ٣٩٨ ــ ٤٠٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٧- د.حمدي منصور ، د. أحمد زُهير رحاحلة ، ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، منشورات مجمع اللغة العربية – الأردن ، ص ٢ .

٤٨- الشريف المرتضى ، طيف الخيال ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، طبع عيسى البابي الحلبي ، نشر وزارة الثقافة – مصر ، ١٩٦٢م ، ص ١٦ وما بعدها .

٤٩- ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ٣ .

٥٠- المرجع نفسه ، ص ٣ .

٥١- المرجع نفسه ، ص ٣-٤ .

٥٢- طرفة بن العبد البكريّ ، الديوان ، طبع بيروت ، ص ٤٦-٤٧ .

٥٣- اليَعفُور : ظبي تعلوه حُمْرة . انخَدِر : الفاتر العظام البطيئ عند القيام .

٥٤- البرغز : ولد الناقة . الرشاء : الغزال . الآدم : الأبيض البطن ، الأسمر الظهر .

٥٥- المفضّل الضبّيُّ ، المفضّليات ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة السادسة ، بيروت ، (دون تاريخ)، ص ١٩١-١٩٢ . وانظر: ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ٦ .

٥٦- الخَفَر : الحياء ، القَدَع : الردُّ والكفُّ ، والمراد أنها تكفُّ نفسها عمّا يشينها .

٥٧- شاحط : بعيد ، وهو نعت للحبيب ، جاز : سلك . العُصب : الجماعات . الغاب : جمع غابة . الطروق : المجيء ليلاً . لم يُرَع : لم يفزع .

٥٨- هو سُبَيْع بن الخطيم التَّيْميُّ ، تَيْم عبد مناة بن أد بن طابخة . من بطن يُقال له بنو رفاعة ، شاعر محسن . ذُكر في يوم جزع ظلال هو والنعمان بن جسّاس وعَوْف بن ربيعة بن الخَرِع وهؤلاء سادة التَّيْم . وهو فارس نَحْلة ، وقد خطب إلى عمّه فقال : نعم أُزوّجك بنتي على أن تُعطيني فرسك (نَحْلة) فأبى ، وقال في ذلك شعرًا . (المفضليات ، ص ٣٧٢ وما بعدها ، وانظر : الآمدي ، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ، تحقيق :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المستشرق كرنكو ، طبع مكتبة القدسي ، ١٩٥٤م ، ص١١٢ ، وأبو عبيدة ، النقائض ، طبع ليدن ، ص ١٠٦٨) .

٥٩- المفضليات ، ص ٣٧٢ .

٦٠- الزمانة : الحب بما يُصيب من أوصاب . إنّها : أي بسبب أنّها، فحذف حرف التعليل .

٦١- المفضليات ، ص ٢٢٣ ، وانظر : ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ــ ص ٧، وأبو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٨٢/٥ .

٦٢- الأرْطى ، بسكون الراء : شجر ينبت في الرمل ، وذو الأرْطى ، موضع ينبت فيه .

٦٣- المفضليات ، ص ٢٤٨ .

٦٤- ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ٧ .

٦٥- المرجع نفسه والصفحة نفسها .

٦٦- المفضليات ، ص ١٢٥ .

٦٧- تميم بن أُبَيّ بن مقبل ، الديوان ، تحقيق : د.عِزّت حسن ، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م ، ص ١-٢ .

٦٨- العِلافيّ : الرّحّل العظيم ، منسوب إلى علاف ، وهو رجل من الأزْد كان يصنع الرحال . المُلْطَف : المُلْصَق بالجنب ، من ألطفت الشيء بجنبي ، إذا ألصقته . ضبِّرة: أي ناقة ضبِّرة وهي الوثّابة ، ذات السرعة والنشاط (انظر : ديوان ابن مقبل، ص ١-٢) .

٦٩- ديوان ابن مقبل ، ص ٣١٥ــــ٣١٦ ، وانظر : أبو زيد القُرشيّ ، جمهرة أشعار العرب، طبع المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، ص ٩٨-٩٩ ، ص ٦٨٣ .

٧٠- ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ٧-٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٧١- المفضليات ، ص ٣٩ .

٧٢- هذا البيت يشبه مفتتح قصيدة لعبد الله بن الحُمَيِّر ، وهو :

تَأوُبُهُ بغادِيَـــــةِ الهُمُومُ كما يعتادُ ذا الدَّيْنِ الغَرِيمُ

(انظر : الأغاني ١٠/٦٩) .

٧٣- المفضليات ، ص ٣٩ .

٧٤- ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ٨ .

٧٥- انظر في ترجمة معوِّد الحُكماء : أبو عبيد البكريّ ، سمط اللآلي ، طبع دار الكتب المصرية ، ١٣٢٤هـ/ ١٩٣٦م ، ص ١٩٠-١٩١ ، والبغداديّ ، خزانة الأدب، طبع بولاق ، الطبعة الأولى ، ١٢٩٩هـ ، تصوير دار الثقافة – بيروت ، ٤/١٧٤ ، والأغاني ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٦/٢١-٢٢، والسُّهَيْليّ ، الروض الأُنُف ، طبع مصر ، ٢/١٧٥ ، والمفضليات ، ص٣٥٤ وما بعدها .

٧٦- المفضليات ، ص ٣٥٥ ، وملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ٨ .

٧٧- ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ٨ .

٧٨- المرجع نفسه والصفحة نفسها .

٧٩- انظر في ترجمة مالك بن حَرِيم الهَمْدَانيّ، الأغاني ١٤/٢٥، وابن السِّيِّد البطليوسيّ، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ، المطبعة الأدبية – بيروت ، ١٩٠١م ، ص ٤٣٥ ، وأبو علي القالي ، كتاب الأمالي ، طبع دار الكتب المصرية ، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، ٢/١٢٣، وسمط اللآلي ، ص ٧٤٨-٧٤٩، وابن دُريد الأزديّ ، الاشتقاق ، مطبعة السُّنة المحمديَّة – القاهرة ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م ، ص١١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ .

٨٠- ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ١٠.

٨١- الأصمعيُّ، الأصمعيات ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، (دون تاريخ) ، ص ٦٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨٢- الركاب : الإبل . اللُّفاظ : بضم اللام وكسرها: ماء لبني إياد . لعلع : موضع . التعريس : النزول آخر الليل ، أراد أن خيالها أثار لواعجه (انظر : الأصمعيات ، ص ٦٣) .

٨٣- ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ٩ .

٨٤- المرجع نفسه والصفحة نفسها .

٨٥- المرجع نفسه والصفحة نفسها .

٨٦- المرجع نفسه ، ص ١٠ .

٨٧- انظر في ترجمة المُخبّل السُّعديّ : ابن حجر العسقلانيّ ، الإصابة في تمييز الصحابة، طبع القاهرة ، ١٣٢٨هـ ، ٢١٨/٢ ، ١٦٧/٦ ، والمؤتلف والمختلف ، ص١٧٧ـــ ١٧٨ ، وخزانة البغداديّ ، ٥٣٦/٢ ، والمفضليات ، ص ١١٣ .

٨٨- المفضليات ، ص ١١٣ .

٨٩- الشؤون : مجاري الدمع ، واحدها شأن . سجم : مصدر ، يقال : سَجَمَ الدمع أي سال ، وأراد بالمصدر اسم الفاعل . المسجور : المنظوم المسترسل ، أي كُدَرٌ في سلك انقطع فتحدر دُرُّه .

٩٠- المفضليات، ص ٥٥ـــ٥٦ ، وانظر : ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ١٠ـــ١١ .

٩١- بادرتاها : يعني عينيها ، أضمرهما ، ولم يجر لهما ذكر (المفضليات ، ص ٥٦) .

٩٢- انظر : ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، ص ١٣ (بتصرف) .

٩٣- د. شوقي ضيف ، العصر الجاهليّ ، طبع دار المعارف – مصر ، ١٩٩٨م ، ص٦٨. وانظر : الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ ، ص ٤١ .

٩٤- انظر : حنّا الفاخوري ، الموجز في الأدب العربي وتاريخه ، الطبعة الثانية ، دار الجيل – بيروت ، ١٩٩١م، ٤٤/١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩٥- المستوبص : الذي يتطلّع إلى بصيص نار يهتدي به ، والبصيص : البريق واللمعان .

٩٦- المفضليات ، ص ١٢٥ .

٩٧- المصدر نفسه ، ص ١٢٦-١٢٧ .

٩٨- البَرْك : إبل الحيّ كلهم – الهواجد : النيام ، والهاجد من الأضداد ، يقال للنائم والمتيقّظ . المقاحيد : الإبل العظام الأسنمة ، والكوم كذلك ، جمع كَوْماء . المجادل : القصور ، واحدها مِجْدل ، بكسر الميم . الروق : الخيار . (انظر : المفضليات ، ص ١٢٦) .

٩٩- مُؤْهِناً : بعد وقت من الليل ، قريب من نصفه . الزاهق : الذي ليس بعد سمنه سمن . الغَبُوق : شُرب العشي .

١٠٠-انظر في ترجمة الأسْعَر الجُعْفيّ : المؤتلف، ص٤٧ ، والسمط ، ص٩٤، والاشتقاق ، ص ٢٤٣ ، والسيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، طبع دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، (دون تاريخ) ، ٣٤٨/٢ ، والزبيديّ ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الناشر : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، طبع في دار صادر – بيروت ، مادة (سَعَرَ) ، ولسان العرب ، مادة (سَعَرَ) .

١٠١-الأصمعيات ، ص ١٤٢-١٤٣ .

١٠٢-عرجلة : رجالة ، وجمعها عراجل . حَارَدَ : قلّ .

١٠٣-تسنح : تعرض . دَعْلَجَة : الدعلجة : التردد في الذهاب والمجيء ، والدعلجة : الأكل بنهمة ، وفسّر بعضهم البيت بهذا . من عفا : من أتى من الأضياف طالباً المعروف (الأصمعيات ، ص ١٤٣) .

١٠٤-الأصمعيات ، ص ٢٢٤ .

١٠٥-تأبّط شرًّا ، الديوان ، تحقيق : علي ذو الفقّار ، الطبعة الثانية ، دار الغرب – بيروت ، ١٩٩٦م ، ص ٦٤-٦٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠٦-الشِّعْب : الطريق في الجبل . شل الثوب : خياطة خفية . شكس : ضيق . المجامع : ما اجتمع من الرمل . الصوحان : وجها الجبل القائمان وحائطا الوادي والشِّعْب . نطاف مخاصر : قليلة صغيرة (انظر: الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ ، ص٤٣، ٤٨).

١٠٧-الأصمعيات ، ص ٤٩-٥٠.

١٠٨-المصدر نفسه ، ص ١٤٣ . مَزْوُودة : مَزْوُود فيها ، يقال (رجل مزؤود) أي مذعور إذا فزع .

١٠٩-انظر في أخبار سوّار بن المضرّب السَّعْديّ : المؤتلف ، ص ١٨٣ ، وخزانة البغداديّ ، ٤/٤٨٣-٤٨٤ ، وأمالي القالي ، ١/٢٨١-٢٨٢ ، ومعجم البلدان ٥/٤٠٠ ، ٦/٣٠٢ ، والأصمعيات ، ص ٢٣٩ وما بعدها .

١١٠-الأصمعيات ، ص ٢٣٩ ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .

١١١-الأعشى (ميمون بن قيس) ، الديوان ، شرح : حنّا نصر الحتي ، طبع بيروت ، ص٢٠١ .

١١٢-المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

١١٣-علقمة بن عَبَدة (الفَحْل) ، الديوان ، شرح : الأعلم الشنتمريّ ، تحقيق : حنّا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ٢٧ . وانظر : المفضليات ، ص ٣٩٣.

١١٤-الفرقدان : نجمان . اللاحب : الطريق الواضح . الأصواء : جمع صوة ، وهي حجارة تجمع تكون أعلاماً للطريق كالصُّوى . المتان : ما غلظ من الأرض . العُلُوب : الآثار ، (المفضليات ، ص ٣٩٣) .

١١٥-الشنفري الأزديّ ، الديوان ، جمع وتحقيق وشرح : د. اميل بديع يعقوب ، نشر دار الكتاب العربي – بيروت ، ص ٦٩-٧٠ .

١١٦-دعست : دفعتُ بشدة وإسراع ، وقيل : معناه مشيتُ أو وطئتُ . الغَطْش : الظلمة . البَغْش : المطر الخفيف . صُحْبتي : أصحابي . السُّعار : شدة الجوع ، وأصله حرُّ النار ، فاستعير لشدة الجوع ، وكأن الجوع يحدث حرًّا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في جوف الإنسان . الإرزيز: البَرْد . الوَجْر : الخوف . الأفكل : الرعدة والارتعاش (انظر : ديوان الشنفرى ، ص٧٠) .

١١٧-ديوان الأعشى (شرح الحتي) ، ص ٣١٤ . والإدلاج : السير في أول الليل إلى آخره .

١١٨-المصدر نفسه ، ص ٦٨ . والإسآد : سير الليل كله .

١١٩-المصدر نفسه ، ص ٣٤٨ . والسُّرى : سير الليل . وانظر : الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ ، ص ٤٣ .

١٢٠-الأصمعيات ، ص ١٨٥ . وانظر في ترجمة أبي دُواد وأخباره ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، طبع دار المعارف – مصر، ص ١٢٠-١٢٢، والأغاني ، ١٥/٩١-٩٦، وخزانة البغداديّ ، ٤/١٩٠ ، ٣/٤٣٨ ، والسيوطي ، شرح شواهد المُغني ، طبع مصر ، ص ١٢٤ ، وسمط اللآلي ، ص ٨٧٩ ، والأصمعيات ، ص ١٨٥ وما بعدها.

١٢١-المفضليات ، ص ٢١٥-٢١٦ . وقمين بالذكر أن هذه القصيدة معدودة من مختار أشعار العرب ، وحكمها ، مفضّلة مأثورة (انظر : ابن سلام الجمحيّ ، طبقات فحول الشعراء ، طبع دار المعارف – مصر ، ١٩٥٢م ، ص ٥٤) .

١٢٢- الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ ، ص ٤١ .

١٢٣- الخنساء ، الديوان ، شرح : أبو العباس ثعلب ، تحقيق د. فايز محمد ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ١٧ـــ ١٨ . المخرم : الثنية في الجبل ، والجمع مخارم .

١٢٤- الزوزنيّ ، شرح المعلّقات السبع ، ص ٨٥ .

١٢٥- المفضليات ، ص ١٩٢ .

١٢٦- الأصمعيات ، ص ١٥٤ . ذو حُسُم : بضمتين ، موضع .

١٢٧- مهلهل بن ربيعة ، الديوان ، ص ٣٨-٣٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٢٨- امرؤ القيس ، الديوان ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف – مصر ، ١٩٦٤م ، ص ١٨-١٩ .

١٢٩- ابن رشيق القيروانيّ ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبع دار الجيل – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٢م ، ٢٧٦/١ .

١٣٠-النابغة الذبيانيّ : الديوان ، شرح غريد الشيخ ، طبع بيروت ، ص ١٥ .

١٣١-انظر : المرزبانيّ ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، طبع دار نهضة – مصر ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م ، ص ٣٢-٣٦ .

١٣٢- شبر بن شرف الموسويّ، صورة الليل في شعر امرئ القيس والنابغة الذبيانيّ ، مجلس نزوى ، مؤسسة عُمان للصحافة والنشر والإعلان ، ص ٢ . www.nizwa.com

١٣٣-المرجع نفسه والصفحة نفسها.

١٣٤- العصر الجاهليّ ، ص ٢٨٢ .

١٣٥- ديوان امرئ القيس ، ص ١٨ .

١٣٦- ديوان الشنفرى ، ص ٧٠ .

١٣٧- شرح ديوان عنترة ، ص ٦٤ .

١٣٨- الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ ، ص ٤٤ .

١٣٩- عروة بن الورد ، الديوان ، شرح ابن السكّيت ، تحقيق : راجي الأسمر ، طبع بيروت (دون تاريخ) ، ص ٥٩ .

١٤٠-الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ ، ص ٤٤ .

١٤١-شرح ديوان عنترة ، ص ٥٧ .

١٤٢-الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ ، ص ٤٤ .

١٤٣-ديوان الشنفرى ، ص ٥٨ .

١٤٤-شرح ديوان زهير ، ص ٩٧ .

١٤٥-الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ ، ص ٤٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٤٦-الزوزنيّ ، شرح المعلّقات السبع ، ص ٤٨ .
١٤٧- شرح ديوان الخنساء ، ص ٢٢٢ .
١٤٨- الزوزنيّ ، شرح المعلّقات السبع ، ص ١١٤ ، والرهام : جمع رهمة ، المطر الذي فيه اللين .
١٤٩-المفضليات ، ص ١٢٦ .
١٥٠-المصدر نفسه ، ص ٣٧٤ .
١٥١-تزعه : تكفُّه . الدُلُح : جمع دلوح ، وهي الثقيلة لكثرة مطرها . ينؤن : ينهضن . ضعيف : أتى به مفرداً ، والعظام جمع حملاً على المعنى لا على اللفظ (انظر : المفضليات ، ص ٣٧٤) .
١٥٢- المفضليات ، ص ٣٩٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- أبو الفرج الأصفهانيّ ، الأغاني ، طبع دار الكتب المصرية .

٢- الأصمعيّ ، الأصمعيات ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، (دون تاريخ) .

٣- الأعشى (ميمون بن قيس) ، الديوان ، تحقيق : د. محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب – مصر (دون تاريخ) .

٤- الأعشى ، الديوان ، شرح : حنّا نصر الحتي ، طبع بيروت .

٥- امرؤ القيس ، الديوان ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف – مصر ، ١٩٦٤م .

٦- الآمديّ ، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ، تحقيق : المستشرق كرنكو ، طبع مكتبة القُدسي ، ١٩٥٤م .

٧- بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧م ، إعادة طبع عام ١٩٩٨م .

٨- ابن السيد البطليوسيّ ، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ، المطبعة الأدبية – بيروت، ١٩٠١م .

٩- البغداديّ ، خزانة الأدب ، طبع بولاق ، الطبعة الأولى ، ١٢٩٩هـ ، تصوير دار الثقافة – بيروت .

١٠- تأبّط شرًّا ، الديوان ، تحقيق : علي ذو الفقّار ، الطبعة الثانية ، دار الغرب – بيروت ، ١٩٩٩م .

١١- تميم بن أُبَيّ بن مقبل ، الديوان ، تحقيق : د . عزّت حسن ، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرة إحياء التراث القديم ، دمشق، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٢- ابن حجر العسقلانيّ ، الإصابة في تمييز الصحابة ، طبع القاهرة ، ١٣٢٨هـ .

١٣- حمدي منصور (دكتور)، وأحمد زهير رحاحلة (دكتور) ، ملامح الطيف في الشعر الجاهليّ ، منشورات مجمع اللغة العربية – الأردن .

١٤- حنّا الفاخوريّ ، الموجز في الأدب العربيّ وتاريخه ، الطبعة الثانية ، دار الجيل –بيروت ، ١٩٩١م .

١٥- الخنساء ، الديوان ، شرح : مجهول ، المطبعة الكاثوليكيّة – بيروت ، ١٨٩٦م .

١٦- الخنساء ، الديوان ، شرح : أبو العباس ثعلب ، تحقيق : د. فايز محمد ، دار الكتاب العربيّ – بيروت ، ١٩٩٣م .

١٧- ابن دُريد الأزديّ ، الاشتقاق ، مطبعة السُّنة المحمديّة – القاهرة ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

١٨- ابن رشيق القيروانيّ ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبع دار الجيل – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٢م .

١٩- الزبيديّ ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الناشر ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، طبع في دار صادر – بيروت .

٢٠- زهير بن أبي سُلْمى ، الديوان ، شرح : أبو العباس ثعلب ، تحقيق : حنّا نصر الحتي ، طبع بيروت .

٢١- الزوزنيّ ، شرح المعلّقات السبع ، تحقيق : عبد الجبّار نبيه الجندليّ ، دار الإرشاد –دمشق ، ٢٠٠١م .

٢٢- ابن سلام الجمحيّ ، طبقات فحول الشعراء ، طبع دار المعارف – مصر ، ١٩٥٢م .

٢٣- السُّهَيْليّ ، الروض الأُنُف ، طبع مصر ، (دون تاريخ) .

٢٤- السيوطيّ ، شرح شواهد المغني ، طبع مصر ، (دون تاريخ) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٥- السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، طبع دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، (دون تاريخ) .
٢٦- شبر بن شرف الموسويّ ، صورة الليل في شعر امرئ القيس والنابغة الذُبيانيّ ، مجلة نزوى ، مؤسسة عُمان للصحافة والنشر والإعلان . www.nizwa.com
٢٧- الشريف المرتضى ، طيف الخيال ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، طبع عيسى البابيّ الحلبيّ ، نشر وزارة الثقافة – مصر ، ١٩٦٢م .
٢٨- الشنفرى الأزديّ ، الديوان ، جمع وتحقيق وشرح : د. اميل بديع يعقوب ، نشر دار الكتاب العربي – بيروت ، (دون تاريخ) .
٢٩- شوقي ضيف (دكتور) ، العصر الجاهليّ ، دار المعارف – مصر ، الطبعة الثانية والعشرون ، (دون تاريخ) . وطبعة دار المعارف – مصر ، ١٩٩٨م .
٣٠- الصاغانيّ (الحسن بن محمد) ، العُباب الزاخر واللُباب الفاخر ، دار الرشيد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – العراق ، ١٩٨١م .
٣١- طرفة بن العبد البكريّ ، الديوان ، طبع بيروت .
٣٢- أبو عبيد البكريّ ، سمط اللآلي ، طبع دار الكتب المصرية ، ١٣٢٤هـ /١٩٣٦م.
٣٣- أبو عُبَيْدة ، نقائض جرير والفرزدق ، طبع ليدن .
٣٤- عروة بن الورد ، الديوان ، شرح : ابن السِّكّيت ، تحقيق : راجي الأسمر ، طبع بيروت (دون تاريخ) .
٣٥- علقمة بن عَبَدة (الفَحل) ، الديوان ، شرح : الأعلم الشنتمريّ ، تحقيق : حنّا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٩٣م .
٣٦- عنترة العبسيّ ، الديوان ، شرح : مجهول ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٢م.
٣٧- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، طبع دار المعارف – مصر .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٨- أبو زيد القرشيّ،جمهرة أشعار العرب ، المطبعة الرحمانية ـ القاهرة، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م .

٣٩- أبو علي القاليّ ، الأمالي ، طبع دار الكتب المصرية ، ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م .

٤٠- محمود شكيب أنصاريّ (دكتور) ، وحسن دادخواه ، الليل وما يتصل به في الشعر الجاهليّ ، مجلة العلوم الإنسانية – الأهواز ، العدد ١٢ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٤١- محمود عجّان، الليل في التراث الموسيقيّ والشعريّ، وزارة الثقافة – دمشق، ٢٠٠١م.

٤٢- المزربانيّ ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، طبع دار نهضة مصر ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .

٤٣- المفضّل الضبّيّ ، المفضليات ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، الطبعة السادسة – بيروت (دون تاريخ) .

٤٤- مفيد قميحة (دكتور) ، المعلّقات العشر : شرح ودراسة وتحليل ، دار الفكر اللبنانيّ – بيروت ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٢م .

٤٥- ابن منظور ، لسان العرب ، الطبعة الأولى ، دار صادر – بيروت (دون تاريخ) .

٤٦- مهلهل بن ربيعة ، الديوان ، شرح : طلال حرب ، طبع بيروت .

٤٧- النابغة الذبيانيّ ، الديوان ، شرح : غريد الشيخ ، طبع بيروت .

٤٨- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر – بيروت (دون تاريخ) .

مستخلص باللغة الإنجليزيّة :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Abstract :

This study dealt with the night in pre-Islamic poetry. It included an introduction and four subjects. In the Introduction I dealt with the sense and the different names of the night when Arabs defined it. In the first subject I spinned talking about the night, Love poetry, night chat and nights of pleasure of the poet. The second subject was about the night and vision, dealing with the vision image, content and discontent fiction and reality in vision. The third subject is about night and pride. The fourth subject is about the long night and hardships, spinning talking about night darkness, bright nights and rainy clouds. Then I concluded the study and summarized its important results which are now found in the sources and references.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner